International Journal of Education and Language Studies

ISSN: 2791-9323

Ahmed Ali Niimaa Al- ZUBEIDY ²ZUBEIDY -Haider Ali Niimaa Al& [1]

THE MEANING ADAPTATION IN THE HOLY QUR’AN

Istanbul / Türkiye

p. 11-39

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by

iThenticate No **plagiarism** detected

Article History

Received: 14/01/2021
Accepted: 10/02/2021
published: 01/03/2021

Abstract:

The study dealt with the most essential linguistic and expressive issues that contributed to show this great Qur’an to be epitomized in its apparent phrases, abundant in its latent connotations, deep in its aims and objectives, and as a result it led to this amount of moral accumulation in its short glorious texts; Exemplified by the manifestations of miraculous expansion that no human being can encircle, no matter what he takes from the point of view and knowledge. Starting from (the structure of the noble Qur’anic' utterances), passing through the phenomena: (grammar and syntax), and (derivation), and ending with the phenomenon (anastrophe); And that is through rapid navigation between the artifacts of those phenomena, and getting acquainted with their jurisprudence and the field of function , and the secrets contained under each of them, and the benefits and merits they added to the Holy text.

Key words: The Holy Qur’an, Grammar and Syntax, Derivation.

http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.1-2.2

[1] Dr. , Iraqia University, Iraq, mujamart@gmail.com, https://orcid.org/0000-0003-1846-6215

[2] Dr. , Iraqia University, Iraq

تكييف المعنى في القرآن الكريم - دراسة دلالية

أحمد علي نعمة الزبيدي[3]
حيدر علي نعمة الزبيدي[4]

الملخص

تناول البحث أهم القضايا اللغوية والتعبيرية الجوهرية التي أسهمت في أن يأتي هذا القرآن العظيم موجزاً في عبارته الظاهرة، غزيراً في دلالته الكامنة، بعيداً في مقاصده ومراميه، وأفضت بالنتيجة إلى هذا الكم من التراكم المعنوي في نصوصه الكريمة المقتضبة؛ متمثلة بمظاهر التوسع المعجز الذي لا يستطيعه طوق بشر مهما أوتي من ناصية البيان والعلم؛ ابتداء من (بنية اللفظ القرآني الكريم)، ومروراً بظاهرتي (النحو والإعراب)، و(الاشتقاق)، وانتهاء بظاهرة (التقديم والتأخير)؛ وذلك من خلال السياحة السريعة بين أفنان تلك الظواهر، والتعرف على فقهها ومجال عملها، وما ينطوي تحت كل منها من أسرار كوامن، وما أضافته للنص الحكيم من فوائد وفرائد، وما أضفته عليه من كنوز دلالية مقصودة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، النحو والإعراب، الاشتقاق.

المقدمة:

كل كتاب يرثُّ كلامه بكثرة البحث فيه، وتذوي الأفكار منه، وينضب عطاؤه، إلا هذا الكتاب الكريم؛ كلما قرأناه؛ ألفينا أنفسنا غير التي كانت بالأمس تقرأ! والقرآن هو هو، وما تلقاه قارؤه المتدبر اليوم غير ما فتح له منه بالأمس! وإنا لا نجد غيره يمنحنا هذا وأكثر من هذا، ويؤتينا كل يوم تصوراً جديداً؛ حتى لكأننا نقرأ في كل مرة أول مرة، وحين نقرؤه سبعين مرة؛ نكون كمن قرأ سبعين كتاباً، ومن يستزد؛ يُزد!

ولكل كتاب ذي قدر في بيان البشر غاية يساق البيان فيه إليها، ومقصود أعظم يؤم إليه، وأحق الكتب بذلك ما كان بياناً من ربنا عز وجل إلى عباده؛ بل فضله في هذا على سائر كتب العباد كفضل الله جل جلاله على سائر عباده، وأحق كتب الله سبحانه قاطبة بهذا: كتابه الكريم المنزل على عبده ورسوله النبي الأمي الأمين، المبعوث بشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهو الكتاب الخاتم المنزل على النبي الخاتم إلى خير أمة أخرجت للناس، وهو الكتاب الذي جعل بيانه - دون ما سواه من سائر الكتب - معجزة من أنزل عليه؛ فضلاً عن كونه مصدر التشريع؛ فكان جديراً بأن يكون كل ما فيه من الحق الأبلج، والبيان المسفر، والإعجاز المبلس، والحجة المبينة مقصوداً بها العالمون كلهم أجمعون.

وربَّ سائل يسأل فيقول: كيف وسع هذا الكتاب بصحائفه المحدودة وكلماته المعدودة طيات الوجود المترامية إن لم ثمة شيء فيه لا يوجد في غيره، فليت شعري ما هو هذا الشيء الذي آنماز به هذا الكتاب عن سواه؟!

إن من دلائل الإعجاز في التعبير القرآني، أو من دلائل الإعجاز في عبارة القرآن: تميزه عن غيره من الكلام البليغ بكثرة الاحتمالات؛ فإن كلام البشر كلما كان أبلغ؛ كان أدل على المطلوب، وأبعد عن الاحتمالات. في حين أن القرآن بما أنه صوت الغيب الموجه إلى مسامع الدهر، يعي كل زمن من أزمنته وكل معنى من معانيه بقدر ما يكون فيه من مقاييس الفكر وتطورات العلم؛ فمن ثم تجد الإنسان في كل عصر ومصر يشعر إذا تلا القرآن أن حقائقه تتجلى أكثر ما تتجلى في العصر الذي هو فيه، فكيف وسع هذا القرآن الدهر كله، وجاءت عباراته - مع بلاغتها التي تنحط دونها بلاغة البلغاء - منسجمة مع أفهام الناس المختلفة باختلاف الأطوار الثقافية؟!

هذا ما سنتعرف على جوانب منه في بحثنا المقتضب هذا بمطالبه الأربعة أدناه، ولربَّ سائل يسأل فيقول: ولِمَ حدَّدتم دراستكم هذه بتلك المطالب فقط دون سواها؛ ومظاهر (التكييف المعنوي) في القرآن المجيد إن عُدَّت؛ فهي لا

[3] د. ، الجامعة العراقية، العراق، mujamart@gmail.com
[4] د. ، الجامعة العراقية، العراق

تُحصى؟! نقول له: جواب مسألتكم وحلُّ إشكالكم أنَّ هذا البحث قد جاء ضمن سلسلة بحثية دلالية مترابطة، عرَّجنا فيها على تلك المباحث تباعاً، وقد جعلنا لكل عنوان من تلك المطالب أربعاً؛ حتى ربت بمجموعها على الثلاثين ظاهرة، فمنها ما قد تمَّت دراسته في بحث سابق، ومنها ما هو مُعَدٌّ للدراسة بإذن الله تعالى في بحث لاحق.

المبحث الأول: بنية اللفظ

للصيغة أهمية كبرى في إثراء اللغة؛ إذ يمكن بوساطتها زيادة ألفاظ جديدة على وزن الصيغة الأصلية نفسها، كما إنها تمثل القوالب الفكرية التي تصب فيها المعاني العامة؛ إذ تعمل على تحديدها وإعطائها حجمها ومعناها الخاص(1).

وللعربية في صياغة الأبنية أسلوبان:

❖ **الأول:** يتمثل بتحول داخلي في بنية الكلمة؛ وذلك بتغيير حركاتها الداخلية؛ ففي كل كلمة من كلمات اللغة عنصر ثابت وآخر متحرك؛ فالثابت هو مجموعة الصوامت «الحروف» المؤلفة لهيكل الكلمة؛ نحو: «رغب»، و«كرم»، و«نصر»، والمتغير: هو مجموعة الحركات «الصوائت» التي تحدد صيغتها ومعناها؛ نحو: «كرم»، و«كرم»، و«كرم»، و«كرم».

❖ **والثاني:** يتمثل بالزيادة، أو الإلصاق؛ وهو زيادة صوامت «حروف» خاصة بالدلالة، وهي إما أن تكون سوابق في الكلمة «Prefixes»؛ نحو حروف المضارعة التي يجمعها قولك: «أنيت»، أو أن تكون لواحق «Suffixes»؛ نحو الضمائر المتصلة التي تلحق آخر الفعل الماضي، أو حشواً «Infixes»؛ نحو قولنا: «رحم»؛ فهو «راحم»، و«مرحوم»، و«رحيم»، وكقولنا: «ٱسترحم ٱسترحاماً؛ مسترحم»(2).

وقد عني علماء العربية بمباحث علم الصرف المعني بدراسة دلالة الصيغ وتجليتها، وبيان ما تتعرض له من زيادات تؤثر في المعنى(3)، ولا غرابة في تلك العناية الفائقة بهذا اللون الرائق من ألوان طيف اللغة المزدان؛ فإنه فن ((يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها))(4)؛ لما يمتلكه من قدرات فائقة، ولما ينفرد به من قابليات خلاقة على ((التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها))(5)؛ ومن هنا عد علم الصرف واحداً من أجل علوم العربية وأخصها بالعناية؛ لما يتعلق ببنى الألفاظ العربية، ولما يجري منها مجرى المعيار الثابت والميزان الدقيق(6).

هذا، ومن الجهود اللغوية التي تمثل منهجاً فريداً في تجميع مفردات اللغة: ما كتب عن المثنيات والمثلثات اللفظية؛ والتي تعني: إيراد كلمتين أو ثلاثة متفقة في ترتيب حروفها، مختلفة في حركة فاءاتها أو عينها؛ فيترتب على ذلك ٱختلاف المعاني بينها، وتغاير دلالاتها! إن هذا الاختلاف الحاصل في حركة فاء الكلمة أو عينها ليشي عن طاقات اللغة الهائلة والمتفجرة ومكنوناتها المخزونة والقابلة للتطور والمران! وفضلاً عن ذلك كله؛ فإنه يكشف عن مدى التأثير البالغ للصوائت «الحركات» في تغيير دلالة الصيغ وتقليبها(7).

فلو أخذنا زوجاً من الكلمات المتشابهة في جميع الأصوات التي تتكون منها، باستثناء صوت واحد يختلف في واحدة عنه في الأخرى، ووجدنا أن المعنى قد ٱختلف؛ فإن هذا يعني أن كلاً من الصوتين المختلفين عبارة عن صوت متميز، ومثال ذلك: اللفظان: «من» - بفتح الميم - و«من» - بكسرها - وهما لفظان يحمل كل منهما معنى مستقلاً عن الآخر تماماً، والفارق بينهما هو الفتحة في الأول، والكسرة في الثاني؛ فكل من الفتحة والكسرة - إذاً - صوت متميز مستقل(8).

هذا، وتقوم الحركات في العربية بوظيفتين جوهريتين وحيويتين: الأولى عامة، ترجع إلى كون الصوامت - الحروف - أصواتاً لا يمكن النطق بها من غير أن تكتنفها تلك الحركات الصوائت؛ فلا كلام من دون حركات، وحياة الحرف بحركته، وموته بفقدها! وقد كان سيبويه رحمه الله مصيباً حين نعت الحرف الساكن بالهمود والموت، والحرف المتحرك بالحياة والعنفوان والحركة(9).

أما الوظيفة الثانية؛ فخاصة ترجع إلى ما تؤديه الحركة في نظام العربية من تغير في معاني المادة اللغوية الواحدة؛ أي إنها تفرق بين الدلالات، وتميز بين الصيغ؛ إذ تتقابل في مباني الألفاظ وتراكيبها؛ فتحدث تغيراً واضحاً في معانيها ومدلولاتها؛ فنتجت عن ذلك ظاهرتا: «المثنيات»، و«المثلثات». فغالباً ما يحصل تغير بناء اللفظة في العربية عن طريق المغايرة بين الصوائت القصيرة - الحركات - على وفق تبادل منسق يخضع لنظام اللغة وأسلوبها في تركيب أصوات الكلمة، ويسمي بعض علماء اللغة المحدثين هذه الظاهرة: «نظام تعاقب المصوتات»، أو «التحول الداخلي»، ويعدونه المنبع الذي تستعين به العربية لتستحدث من أصولها الثلاثية ثروة هائلة من المفردات(10)، وقد وقف علماء اللغة عند هذه

الفوارق الصوتية القائمة على آختلاف الحركة، وبينوا إفادة العربية من تلك الظاهرة المرنة، وآتخاذها من الحركة وسيلة للتفريق بين معان متقاربة، وسعوا جادين إلى التنقيب والكشف عن تلكم المعاني، وآستخراجها من مناجمها اللغوية، ومعاملتها في مختبرات دقيقة تصنف فيها على أسس ومعايير وقواعد بالغة الإحكام والدقة(11).

ومن ذلك: الفروق بين المباني المفضية إلى التغاير في المعاني المنضوية تحتها في مثل: «الأب» بتخفيف الباء، و«الأب» بتشديدها، و«الآخر» بفتح الخاء، و«الآخر» بكسرها، و«الأمر» بفتح الهمزة، و«الإمر» بكسرها، و«الأم» بضم الهمزة، و«الأم» بفتحها، و«الأمة» بضم الهمزة وتشديد الميم، و«الأمة» بفتح الهمزة وتخفيف الميم، و«الإيمان» بكسر الهمزة، و«الأيمان» بفتحها، و«البر» بكسر الباء، و«البر» بفتحها، و«بعد» بسكون العين وفتح الدال، و«بعد» بسكون العين وضم الدال، و«بعد» بضم العين وفتح الدال، و«بعد» بكسر العين وفتح الدال، و«البيع» بفتح الباء وسكون الياء، و«البيع» بكسر الباء وفتح الياء، و«الثبات» بفتحتين فتاء طويلة، و«الثباة» بضم الثاء وفتح الباء ثم تاء مدورة، و«ثم» بفتح الثاء، و«ثم» بضمها، و«الجناح» بفتح الجيم، و«الجناح» بضمها، و«الجنة» بفتح الجيم، و«الجنة» بكسرها، و«الجنة» بضمها، و«حسب» بفتح السين، و«حسب» بكسرها، و«الحس» بكسر الحاء، و«الحس» بفتحها، و«الحلم» بكسر فسكون، و«الحلم» بضم فسكون، و«الحلم» بضمتين، و«حمر» بضم الحاء وسكون الميم، و«حمر» بضمتين، و«الحمل» بفتح الحاء، و«الحمل» بكسرها، و«الخبر» بفتحتين، و«الخبر» بضم فسكون، و«المدخل» بضم الميم وسكون الدال، و«المدخل» بضم الميم وتشديد الدال المفتوحة، و«يدعون» بضم الياء وفتح الدال وتشديد العين المضمومة، و«يدعون» بفتح الياء وتشديد الدال المفتوحة وتخفيف العين المضمومة، و«يدعون» بفتح الياء وسكون الدال وتخفيف العين المضمومة، و«يدعون» بضم الياء وسكون الدال وفتح العين، و«الدين» بكسر الدال، و«الدين» بفتحها، و«الذنوب» بضم الذال، و«الذنوب» بفتحها، و«الرجل» بكسر فسكون، و«الرجل» بفتح فكسر، و«الرجل» بفتح فضم، و«الرطب» بفتح فسكون، و«الرطب» بضم ففتح، و«السبع» بفتح فسكون، و«السبع» بفتح فضم، و«السحر» بكسر فسكون، و«السحر» بفتحتين، و«سخرياً» بكسر السين، و«سخرياً» بضمها، و«السنة» بضم السين وفتح النون المشددة، و«السنة» بفتحتين، و«السنة» بكسر السين وفتح النون، و«أشد» بفتح الشين، و«أشد» بضمها، و«يصدون» بضم الصاد، و«يصدون» بكسرها، و«يصدعون» بضم الياء وتخفيف الصاد المفتوحة، و«يصدعون» بفتح الياء وتشديد الصاد المفتوحة، و«الصدقة» بفتحتين، و«الصدقة» بفتح فضم، و«الصلب» بفتح الصاد، و«الصلب» بضمها، و«الصهر» بكسر الصاد، و«الصهر» بفتحها، «الضعف» بفتح الضاد، و«الضعف» بكسرها، و«الطرف» بفتح فسكون، و«الطرف» بفتحتين، و«الطول» بفتح فسكون، و«الطول» بضم الطاء، و«تظاهرون» بفتح التاء، و«تظاهرون» بضمها، و«يظهرون» بضمها، و«يظهرون» بفتح الياء والهاء، و«يظهرون» بضم الياء وكسر الهاء، و«العدة» بكسر العين، و«العدة» بضمها، و«العرض» بفتح فسكون، و«العرض» بفتحتين، و«العالمون» بكسر اللام، و«العالمون» بفتحها، و«الغرور» بضم الغين، و«الغرور» بفتحها، و«الغلب» بفتحتين، و«الغلب» بضم فسكون، و«يفترون» بضمتين، و«يفترون» بفتح فضم، و«يفرقون» بفتح الياء والراء كليهما، وسكون الفاء بينهما، و«يفرقون» بفتح الياء وضم الراء وسكون الفاء بينهما، و«يفرقون» بضم الياء وفتح الفاء وكسر الراء المشددة، و«القدر» بفتحتين، و«القدر» بفتح القاف وسكون الدال، و«القدر» بكسر القاف وسكون الدال، و«الكبر» بكسر فسكون، و«الكبر» بكسر ففتح، و«الكبر» بضم ففتح، و«الكل» بضم الكاف، و«الكل» بفتحها، و«اللبد» بكسر اللام، و«اللبد» بضمها، و«يلبسون» بفتح الباء، و«يلبسون» بكسرها، و«المرة» بكسر الميم، و«المرة» بفتحها، و«تمنى» بتوالي الفتحات، و«تمنى» بضم التاء وسكون الميم وفتح النون، و«المهل» بفتح فسكون، و«المهل» بضم فسكون، و«النذر» بفتح فسكون، و«النذر» بضم فسكون، و«النذر» بضمتين، و«النصب» بضم فسكون، و«النصب» بضمتين، و«النصب» بفتحتين، و«النظرة» بفتح فسكون، و«النظرة» بفتح فكسر، و«النعمة» بفتح النون، و«النعمة» بكسرها، و«النهر» بفتح فسكون، و«النهر» بفتحتين، و«الهدي» بفتح فسكون، و«الهدى» بضم ففتح، و«الهون» بفتح الهاء، و«الهون» بضمها، و«الورد» بضمها، و«الورد» بفتح الواو، و«الورد» بكسرها، و«الورق» بفتحتين، و«الورق» بفتح فكسر، و«الوزر» بكسر فسكون، و«الوزر» بفتحتين، و«توعدون» بكسر العين، و«توعدون» بفتحها، و«الوقر» بفتح الواو، و«الوقر» بكسرها... إلخ.

فضلاً عما في اللغة والقرآن من صيغ أخرى كثيرة، حرية بالتدبر وأخذ الحيطة والحذر البالغين وتحري أقصى درجات الدقة حين التلفظ بها أو التعامل معها؛ لأن آنحرافاً طفيفاً في حركة واحدة قد يحيل المعنى إلى الضد، وينحى به منحى خطيراً غير مقصود ولا مراد من الآيات الحكيمة المنزلة للهداية والموضوعة للتدبر! والأمثلة حول ذلك كثيرة؛ كصيغ أسماء الفاعلين والمفعولين في: «مخلص» بكسر اللام وفتحها، و«مرسل» بكسر السين وفتحها كذلك، و«منذر» بكسر الذال وفتحها. وكذا في غير القرآن الكريم: الفرق الشاسع بين لفظي: «معجز» بكسر الجيم، على البناء للفاعل، و«معجز» بفتح الجيم، على البناء للمفعول؛ إذ سمعنا مراراً من يصف القرآن الكريم وآياته المعجزة البينة بالصيغة الثانية، فإن كان لا يدري؛ فتلك مصيبة، وإن كان يدري؛ فالمصيبة أعظم!

هذا، وفي اللغة العربية والقرآن الكريم من هذا النمط وذاك الشيء الكثير؛ فينبغي التنبه له، وعدم الخلط بين تلك الصيغ المتطابقة إلى حد بعيد لولا بعض أجزاء الصوائت فيها. ولا يجوز للتالي أو المتدبر لكتاب الله عز وجل إنزال بعضها مكان بعض؛ فيحصل اللبس والتغيير غير المقصود للمعاني الحكيمة! ولو رحنا نتهادى بين النصوص؛ لنتحرى أوجه التشابه الحاصلة في بعض الصيغ؛ لأحوجنا ذلك العمل إلى تصنيف معجم مستقل خاص بها؛ ولكن حسبنا ما أوردناه للتمثيل وإيصال الفكرة، لا الاستقصاء والحصر.

وهذا واحد من أجلّ المواطن التي يتجلى فيها ((فضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها، وأن بالحركة من الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة، وبالحرف نفرق بين معان لولا هذه الأبنية؛ لاحتيج إلى كلام كثير!))(12)؛ فتبين لنا أن للحركات البنائية أهمية وظيفية في الأداء اللغوي مستقلة عن الحروف، فكل منها تعد وحدة صرفية أسهمت - وتسهم - في تغيير دلالة الألفاظ، وسميت حركات؛ لأنها تحرك الحرف عن موضعه، وتجذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، وإن بالحركة من الحركات - التي هي الضمة والفتحة والكسرة - وبالحرف من حروف اللغة الثمانية والعشرين، نتمكن من الميز والتفريق بين معان لولا هذه الأبنية؛ لاحتيج في أدائها إلى سرد طويل، وكلام كثير(13)!

لقد آتفقت نظرة أرباب الدراسات اللغوية الحديثة مع آراء علماء الأمة الأقدمين في تأكيد القدرة الفائقة للحركات - الصوائت - على توجيه مدلولات الألفاظ على وفق ما يقصده المتكلم ويروم الإفصاح به عما يجول في محياه من خواطر وأفكار. وفي هذا السياق يقول الدكتور عبدالصبور شاهين: ((ولعل أفضل ما يصور علاقة الصوامت بالحركات في بنية الكلمة أن نقول: إن الصوامت - وهي مادة الكلمة الثابتة - تحمل المعنى الأصلي الذي تدل عليه بمجموعها، وإن الحركات تشخص المعنى حين تبرزه في وضع معين؛ فهي التي تستقل بتوجيه الدلالة إلى حيث يريد المتكلم))(14). وفي السياق ذاته يقول الدكتور منقور عبدالجليل: ((إن الدلالة كامنة، مستترة، لا ظهور لها من دون العلامة التي تجسدها وتحققها في الواقع اللغوي))(15)، وإذا كان آختلاف الحركة والحرف في العربية والقرآن يوجب آختلاف المعنى؛ فاختلاف المعنى نفسه أولى أن يكون كذلك(16).

وإذ قد عرفنا أثر الصوائت - الحركات - في توجيه دلالة اللفظة العربية والقرآنية؛ فلا يليق بنا إغفال ما للصوامت - الحروف - من أثر بارز وفعال في السياق ذاته؛ بل قد تفوقها في الخطر، وتتفوق عليها في الأثر؛ كالفرق بين الكلمات المكتنفة لـ«الضاد»، و«الظاء» في أمثال المواد: [«ح ض ر»، و«ح ظ ر»]، و[«ح ض ض»، و«ح ظ ظ»]، و[«غ ي ض»، و«غ ي ظ»]، و[«ف ض ض»، و«ف ظ ظ»]، و[«ن ض ر»، و«ن ظ ر»].

إن صيغ الكلمات في العربية هي آتحاد قوالب للمعاني تصب فيها الألفاظ؛ فتختلف في الوظيفة التي تؤديها. فـ«الناظر»، و«المنظور»، و«المنظر» تختلف في مدلولها، مع آتفاقها في أصل المفهوم العام الذي هو «النظر»؛ فتبعاً لتغير أبنية الألفاظ تتغير المعاني(17)، ولهذه الأبنية والقوالب وظيفة فكرية، منطقية، عقلية؛ لذا فقد مثل علماء الصرف المادة اللغوية المجردة بالذهب المذاب يوضع في قوالب مختلفة؛ فتظهر منه أشكال متعددة؛ فهذا قرط، وتلك أسورة، وهذا عقد، وذاك خاتم... بحسب الإطار الذي وضع فيه، وطبقوا هذا المعنى على المادة اللغوية حين تصاغ على أوزان وصيغ، فكما لا يقال عن الخاتم والأسورة والعقد: إنها ذهب فقط؛ كذلك لا يقال عن «التقوى»، و«المتقي، و«الوقاية»، و«التقى»: إنها بمعنى الحفظ فقط؛ فكل صيغة من هذه الصيغ لها دلالة خاصة(18)!

فـ((القرآن الكريم ينتقي ألفاظه، ويختار كلماته؛ لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالاتها، فيستخدم كل لفظة بدقة؛ بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد، يكاد السامع يؤمن بأن هذا المكان قد [آنتقيت] له تلك اللفظة بعينها، وأن لفظة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها... فكل كلمة لا بد أن تؤدي معنى جديداً، وتبعث في النفس إيحاءات خاصة))(19)، وهو يستعمل الكلمة في موقعها المحدد الذي لا تغني فيه كلمة غيرها؛ بحيث لو نزعت كلمة منه، أو أزيلت

عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها؛ لم يتهيأ ذلك، ولا ٱتسعت له اللغة - على سعة ألفاظها التي بلغت الملايين - بكلمة واحدة(20)!

فلو أننا حاولنا تغيير كلمة ما، أو تبديل لفظة من ألفاظ الكتاب العزيز؛ فكأننا غيرنا الكلام وبدلناه، وبددناه، وأخرجنا الكلمة عن صفة الفصاحة ومسحة الإعجاز، ونزعنا عنها أسرار البلاغة وكوامن الإيجاز، وجردناها من زينة الأسلوب وأسلوب الزينة، وحجبنا شعاعها، وأطفأنا رواءها، وأنضبنا ماءها(21)! وما ذاك إلا لأن الكلمة في القرآن الكريم أشبه بالعضو في جسم الإنسان وهو يؤدي وظيفته عندما يكون في موضعه، فإذا ما زايله إلى موضع آخر؛ تغير حال الجسم، وٱعتل، وٱختل توازنه! فكذلك الحال بالنسبة للكلمة في القرآن الكريم(22)! ولا غرابة في ذلك إذا ما أدركنا بعد إذ علمنا بأن ((القرآن تعبير بياني مقصود؛ أي إن كل كلمة، وكل حرف فيه وضع وضعاً مقصوداً))(23)!

على العكس تماماً مما نلفيه في كلام البشر؛ إذ يبين لنا قصورهم ((في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولاً كاملاً، ثم تعطى لآخر نظيره؛ فيأخذها بقريحة جامعة؛ فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال كذلك، فيها مواضع للنظر والبدل!))(24).

لقد كان القرآن الحكيم ((دقيقاً في ٱختيار ألفاظه، وٱنتقاء كلماته؛ فإذا ٱختار اللفظ معرفة؛ كان ذلك لسبب، وإذا ٱنتقاه نكرة؛ كان ذلك لغرض! وكذلك إذا كان اللفظ مفرداً؛ كان ذلك لمقتضى يطلبه، وإذا كان مجموعاً؛ كان لحال يناسبه! وقد يختار الكلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في الدلالة، وقد يفضل كلمة على أخرى والكلمتان بمعنى واحد، وربما يتخطى في التعبير المحسن اللفظي والجمال البديعي - على قدره وحسنه - لغرض أسمى - وهو المحسن المعنوي - وكل ذلك لغرض يرمي إليه! وهكذا دائماً: لكل مقام مقال في التعبير القرآني))(25).

على أن ٱهتمامه اللامحدود بالأفكار والمعاني، وتركيزه عليها لم يكن ٱلبتة دافعاً أو مسوغاً للزهد في المفردات والألفاظ أو إهمالها، أو الغض من شأنها أو التقليل من أهميتها في التعبير القرآني الفريد المعجز؛ إذ أتى بأجزل الألفاظ وأعذبها، وجاء بأجل المعاني وأكرمها وأشدها وقعاً ونداوة وصدى وتأثيراً في العقول والنفوس؛ إذ ((كان يختار الكلمة قاصداً لفظها ومعناها معاً في موقعها المحدد... بل إن كل كلمة في القرآن المجيد تعد شاهداً على ذلك؛ لأن كل كلمة في القرآن الكريم قد وضعت في مكانها المحدد الذي لا يجوز أن تكون فيه كلمة غيرها؛ لأن ذلك يخل بالنظام المتكامل الذي بني عليه القرآن الكريم؛ لا سيما قد علمنا أن الكلمة القرآنية - في مكانها - تحدد؛ بل تجمع كل معطيات عوامل السياق المختلفة في إظهار الدلالة في آن واحد))(26)؛ فكل لفظة إنما وضعت لتؤدي نصيبها من اللفظ والمعنى الأداء التام، من غير ما نقص أو بخس(27)!

لقد نزل القرآن الكريم بدقة منقطعة النظير في إيراد ألفاظه الكريمة في موقعها المحدد، وكل كلمة من كلماته تؤدي معناها بأكمل صورة وأبهاها؛ بحيث لا يمكن ٱستبدال إحداها فتؤدي المعاني ذاتها التي أدتها أخواتها في النسب اللغوي وبنفس الصورة والدقة والشمول والإيجاز والوفاء والدلالة؛ لأن واحداً من أهم الجوانب العامة التي تمتاز بها بيانات القرآن الكريم: ((الكمال في ٱختيار كل لفظ بحيث يؤدي المعنى على أدق وجه وأوفاه بما لا يؤديه لفظ آخر، وكذا الاختيار الدقيق للألفاظ المترادفة؛ بحيث تميز بين أدق الفروق في المعنى، وبحيث إذا ٱستبدل اللفظ بمرادفه؛ فقد النص عمق معناه، ودقة تصويره، وجمال جرسه!))(28).

المبحث الثاني: النحو والإعراب

نشأ علم النحو فناً قبل أن يكون علماً؛ أي إن هذه الطرق للأداء في اللغة العربية قد ٱلتزمت باطراد في تراكيبها وأساليبها، ومرنت عليها ألسنة العرب، وتمكنت من طبائعهم قبل أن توضع لها القواعد النحوية المجردة وضعاً علمياً، وتدرس دراسة مستقلة لتعرف وتحتذى(29)؛ فلا بد في أية لغة من أن ترافق نشأتها - أو بعد ذلك - بعض الضوابط التي يعتمل فيها الفكر؛ لتميزها عن غيرها، ولتكون سهلة الأداء، واضحة المعالم، دانية القطوف، قريبة المأخذ والمنال.

والنحو ((في نشأته في اللغة يكاد يكون فطرياً؛ وإن كان الأساس في وجوده هو المجهود العقلي؛ فإن اللغة بعد أن تتجاوز مرحلة الطفولة... تجد نفسها مضطرة - بحكم مسايرتها لظروف المجتمع - إلى ٱلتزام بعض الضوابط لتمييز بعض

التراكيب عن بعض، ولمعرفة وظيفة كل لفظ بالنسبة لموقعه من الجملة، هذه الضوابط في صورتها الأولى هي عبارة عن النحو الفني))(30).

تتميز العربية بمرونة واضحة في تكون الجمل؛ إذ تكون آسمية مكونة من مبتدأ وخبر مفردين أو جملتين، بتقديم المبتدأ تارة، وتأخيره أخرى؛ نحو: «الله ربنا»، و«محمد نبينا»، أو: «ربنا الله»، و«نبينا محمد» بحسب آهتمام المتكلم أو السامع. وقد تكون الجملة فعلية مكونة من فعل وفاعل فقط، أو مع مفعول أو مفعولين أو غيرهما بتقديم المفعول على الفعل أو تأخيره عنه وعن الفاعل، أو توسيطه بينهما؛ فتكون لها حرية الحركة في الجملة بحسب ما يراد منها من أغراض بيانية. ويعود الفضل في مرونة الجملة العربية وتنوعها إلى مزية الإعراب التي تكفلت بتحديد الرتب الكلامية وإيضاح المعنى مهما تقلبت المفردات في الجملة، وكيفما وقع التصرف فيها(31).

لذا يتحتم على دارس أي نص قرآني أن يكون على علم كاف بقواعد اللغة العربية: نحوها، وصرفها؛ لأن فهم معاني النصوص لا يتم على وجه صحيح من دون العلم الكافي بهذه القواعد؛ إذ إن بين معنى النص وتلكم القواعد آرتباطاً وثيقاً يمثل ركناً أساسياً من بناء الكلام العربي؛ فعلى دارس أي نص عربي أن يكون خبيراً، عالماً بقواعد علم النحو؛ لأن فهم النص بشكل صحيح كامل مرتبط آرتباطاً كلياً بمعرفة موضع كل كلمة في الجملة العربية، ومعرفة إعرابها. وهذا لا يتيسر إلا لمن عنده زاد طيب من هذا العلم؛ وإلا وقع في أخطاء فكرية فاحشة وهو يشرح معنى النص(32)!

وهذا متأت من أن الإعراب ((أهم الوسائل التي تعين على فهم النصوص، وإيضاح معانيها، وكشف غوامضها... ولولا الإعراب؛ لتداخلت المعاني وآختلطت، وعجزت الألفاظ عن إيصال المعنى المراد إلى السامع بدقة))(33)؛ ومن ثم كانت مناهج أهل العلم الأثبات من أعلام اللغة والتفسير متجهة - في بيان مرادات آي الذكر الحكيم - إلى أن يكون مع تفسير المعنى تحليل المبنى وإيضاحه؛ وذلك يعتمد إلى حد بعيد على علم النحو الذي أطبقوا في الحكم على ضرورة تعلمه وتعليمه؛ ((إذ بمعرفته يعقل عن الله عز وجل كتابه، وما آستوعاه من حكمته، وآستودعه من آياته المبينة، وحججه المنيرة، وقرآنه الواضح، ومواعظه الشافية. وبه يفهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آثاره المؤدية لأمره ونهيه وشرائعه وسننه. وبه يتسع المرء في منطقه))(34).

يقول الإمام مكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله في مقدمة كتابه: «مشكل إعراب القرآن»: ((ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ إليه محتاج: معرفة إعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه؛ يكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على إحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراد الله سبحانه وتعالى به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال؛ فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد))(35).

ومثله ما جاء عن الإمام أبو البقاء العكبري رحمه الله في كتابه: «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن»؛ إذ يقول في مقدمته: ((وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه، ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه: معرفة إعرابه، وآشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القرآن المنقولة عن الأئمة الأثبات))(36). ولا يخفى على الدارس أو المتخصص في حقل الدراسات اللغوية والقرآنية ما للتفسير المحيط، الموسوم بـ«البحر المحيط»، لأبي حيان الأندلسي رحمه الله من وزن ثقيل، وصدى مجلجل بين جملة التفاسير المختلفة؛ لما أولاه صاحبه من عناية فائقة بمسائل النحو والإعراب والوجوه التي تتصرف إليها الآيات الكريمة، وتحتملها ألفاظها المعجزة؛ لما رأى في هذا العلم الجليل من علاقة صميمية بالمعنى ودلالة مسفرة عليه(37).

وقد تجعل طبيعة اللغة العلاقة النحوية بين المفردات معقدة أحياناً؛ فيولد هذا الأمر تعدداً في معاني بعض العناصر النحوية من خلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير ما وجه، وهو أمر متسع يتجاوز غياب الحركة الإعرابية ليشمل العلاقة النحوية بين عناصر النظام التركيبي؛ وبذا يظهر التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللغة بوجوه متعددة؛ منها: غياب العلامة الإعرابية أو تنوعها، ومنها: أن تتعدد معاني المبنى للفظ ما؛ لعدم وجود قرينة تحدد وجهاً معيناً(38).

ومن هنا، فقد يحتمل الموضع الواحد من الآية القرآنية أوجهاً إعرابية متعددة، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى ظهور معان متعددة بتعدد تلك الأوجه، والبحث عن الوجه الإعرابي الصواب يصل بالقارئ إلى المعنى المراد الذي سيقت الآية قصد تحقيقه؛ فتعدد تلك الأوجه ليس ((مجرد آستكثار من تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم، وإن جواز أكثر من وجه تعبيري ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة، ولا أن لك الحق أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء؛ وإنما

لكل وجه دلالته، فإذا أردت معنى ما؛ لزمك أن تستعمل التعبير الذي يؤيده... فالأوجه التعبيرية المتعددة إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة))(39).

ثم ((إن هناك تلازماً بين النحو والقرآن الكريم؛ فالنحوي لا غنى له عن القرآن؛ إذ هو مادة آستشهاده للقواعد النحوية، ولا عجب في ذلك التلاحم بين النحو والقرآن الكريم وقراءاته؛ فالقرآن هو من هذب اللسان العربي من وحشي الكلام وغريبه، ومما يخرج عن الفصاحة. قال آبن خالويه رحمه الله: «قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن؛ فهي أفصح مما في غيره»... إن القرآن الكريم كان له الفضل الكبير في تقعيد اللغة وضبطها! وهكذا - وبكل آطمئنان - يمكننا عد القرآن الكريم بالنسبة للغة العربية بمنزلة الروح من الجسد؛ بل قل: بفضله سادت اللغة العربية وتهذبت، وضبطت قواعدها، وآتصلت حلقات عصورها، وآنفتحت للعلوم والمعارف، وحفظت وحدتها))(40).

إن فهم اللغة التي نزل بها الوحي هو السبيل الأهم لفهم مراد الله عز وجل، وكم من شبهات بنيت على مغالطات لا يحل إشكالاتها إلا الاستعمال العربي الفصيح(41)؛ وعليه؛ فالتخلي عن الإعراب وآتخاذه ظهرياً في لغة تعتمد حركات الإعراب للتعبير عن المعاني النحوية - كاللغة العربية المجيدة - قتل عمد ملؤه الإصرار والترصد، و((هدم لها، وإماتة لمرونتها، وإن في ترك حركات الإعراب إلباساً لكثير من الجمل والتعبيرات لباس الإبهام والغموض... إن كثيراً من الجمل تضيع معانيها بضياع الإعراب فيها! ومن ذا الذي يستطيع أن يقرأ من غير إعراب؛ فيفهم مثل قوله جل جلاله: (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ)(42)، وقولنا: «ما أحسن زيد»؟!))(43)، وكذا أمثال قوله عز وجل: (وإذ آبتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن... أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ)(44)؟! ومن هنا حكم بجواز توجيه ما في كتاب الله عز وجل من دلالات ومعان إلى ما كان موجوداً في كلام العرب الأوائل، معهوداً في خطابهم، دون ما لم يكن كذلك(45).

مما سبق يتبين لنا أن آلتفات النحويين وتوجههم - بعد أن صاغوا هيكلية هذا العلم الجليل والفن الجميل - إلى تفسير آي التنزيل كان آلتفاتاً طبيعياً، وتوجهاً بديهياً؛ لأنهم لم ينسوا أن الغاية الأولى والأساسية من وضعهم للنحو هي خدمة معاني هذا الكتاب الخالد، وتحليلها، وآستنباط الأحكام منها. كما إن دراسة النحو لأسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته فيها دفاع عن النحو عينه؛ إذ تعضد تلك الدراسة قواعده، وتدعم شواهده(46).

إن النحو العربي بوجه عام كان ثمرة من ثمرات الدراسات القرآنية؛ إذ رأينا أن الدارسين لم يفكروا - بادئ ذي بدء - بدراسة تتناول التأليف وعلله بقدر آهتمامهم المنصب على حفظ القرآن وصيانته من العبث واللحن والتحريف(47)!

ومن هنا كان إعراب النصوص مدخلاً طبيعياً، وأساساً متيناً لفهم المضامين؛ ولذلك ضمت المكتبة اللغوية بين جوانحها عدداً كبيراً من هذه النصوص المعربة، كما أفرد إعراب القرآن بالكتابة والتأليف. ومن هنا أيضاً عد من أهم خصائص هذه اللغة الكريمة وأظهر مميزاتها: تكامل نظام الإعراب فيها؛ إذ تتميز الوظائف التركيبية للكلمات في الجمل بحركات خاصة لا آختلاف فيها ولا آضطراب؛ فالفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، وآسم «كان»، وخبر «إن»، وتابع كل منها مرفوع دائماً. والأسماء الفضلات أو ما يشبهها في الجملة؛ كالمفعولات، والحال، والتمييز، والمنادى، وآسم «إن»، وخبر «كان»، وتابع كل منها منصوب دائماً. وهناك أسماء يكون حكمها الجر بالإضافة أو التبعية. كما وإن الفعل المضارع يرفع أو ينصب أو يجزم. كل ذلك بعلامات محدودة واضحة، وفي أوضاع ثابتة مطردة على وفق قوانين وسنن ليس من الصعب فهمها أو إدراكها أو الإلمام بها. هذا إذا كان الاسم معرباً قابلاً للحركة، فإن كان غير ذلك؛ آستعين على إيضاح المراد بأساليب وقرائن خاصة يسيرة ومحددة أيضاً.

وقد آلتزم العرب الإعراب، وتكلموا بسليقتهم طبقاً لما تمليه عليهم قواعده وقوانينه المغروسة في فطرهم! ثم جاء علماء العربية؛ فقعدوا هذه الظاهرة اللغوية الشريفة، ووضعوا لها المصطلحات والقوانين العامة، وبينوا ما ينطبق عليها وما يشذ عنها، وسبب هذا وذاك وعلته! إن هذا النظام المحكم للإعراب، الشامل لكثير من أنواع الكلام وضروبه وبعلامات قليلة تعبر عن مختلف الوظائف النحوية للكلمات بيسر وسهولة ليعد بحق ميزة من مميزات العربية، لا يشركها فيها غيرها من لغات الشعوب المعاصرة، وموطن فخر وآعتزاز بها من قبل أبنائها(48)!

إن تميز العربية بظاهرة الإعراب حقيقة ترسخت لدى علماء العربية منذ القدم؛ إذ أدركوها، وعرفوا مزيتها، ونوهوا بها في مصنفاتهم، وفاخروا بها في مناظراتهم ومناقشاتهم؛ مع أن الكثير ممن صرحوا بذلك كانوا من غير العرب؛ من أمثال سيبويه، وأبي علي الفارسي، وآبن جني، وآبن فارس، والزمخشري، وأبي حاتم الرازي الذي يقول في معرض سرده لفضائل

العربية: ((وللعربية فضائل ليست لسائر اللغات؛ فإن لها قانوناً يرجع إليه، ومعياراً يعتد به، ومقياساً يقاس عليه))(49)؛ ويعني رحمه الله بذلك علم النحو. ثم ينقل عن آبن سلام قوله: ((للعرب في كلامهم علامات لا يشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه؛ منها: تعريف الاسم بـ«أل»، وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه: رفعاً ونصباً وجراً))(50)، وقد صرح بذلك آبن فارس رحمه الله قائلاً: ((من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ))(51)، وقال في موضع آخر: ((وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها؛ فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني))(52)، وهذا ما أيدته الدراسات الحديثة.

فالإعراب سمة من سمات العربية في كل مستوياتها شعراً ونثراً، لغة ولهجات سائدة على ألسنة الناس عامتهم وخاصتهم في العصور التي كانت فيها اللغة العربية نقية، والسلائق سليمة، وهي التي سميت فيما بعد بـ«عصور الاحتجاج بالشعر»؛ فإن للعلامات الإعرابية أثراً كبيراً فيه؛ إذ تتوقف موسيقاه ومعانيه على هذه العلامات إلى حد بعيد، وبدونها لا يمكن إقامة وزنه، أو فهم أغراضه! والأمر كذلك في النصوص النثرية؛ كما في خطبة قس بن ساعدة الإيادي، يدعو فيها إلى الإيمان بالبعث، وفي خطبة عبدالمطلب - جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أمام سيف بن ذي يزن، وخطب رسل النعمان بن المنذر أمام كسرى الفرس(53)... إلخ؛ فهذه الأمثلة وغيرها معربة، وإن للإعراب أثراً كبيراً في وضوحها وتأثيرها وروعتها.

إن ظاهرة الإعراب وجدت قبل الإسلام بزمن طويل، وآمتدت عبر تعاقب آماده، وآستمرت سليمة معافاة؟ على ألسنة العرب الخلص بعده، حتى أواخر القرن الثاني الهجري في الحضر، وحتى أواخر القرن الرابع الهجري في البادية؛ لذا فإن المفكرين والعلماء العرب كانوا على يقظة ووعي ودراية تامة من قيمة هذه الظاهرة الجليلة، كما كانوا على حرص تام وشديد على صيانتها منذ الحقبة الأولى لظهور اللحن وزحفه في جنح الظلام وفي وضح النهار؛ فكان ذلك سبباً في وضع علم النحو والعناية بأحكامه(54)؛ ((فنظام الإعراب عنصر أساسي من عناصر اللغة العربية، وقد آشتملت عليه منذ أقدم عهودها، وكل ما عمله علماء القواعد حياله هو أنهم آستخلصوا مناهجه آستخلاصاً من القرآن والحديث وكلام الفصحاء من العرب، ورتبوها، وصاغوها في صورة قواعد وقوانين))(55).

لقد أفزع اللحن ذوي الشأن من أهل علم اللغة والغيرة عليها، والحرص على صيانتها؛ فبادروا إلى آستنكاره وعلاجه؛ لأنه يعد معول هدم في أجل خصائص العربية وأهم وسائلها للميز والتفريق بين المعاني! وإذا كان اللحن عند هؤلاء ذنباً؛ فلا شك أنهم يرون تعلم الإعراب واجباً، ودراسة أحكامه متحتمة؛ لا سيما أن اللحن في بعض صوره قد يصل إلى درجة الإلحاد والكفر والعياذ بالله، أو يوهم تحليل ما حرم الله عز وجل!

ومن ثم فقد رأى جل علماء العربية وجميع النحاة - إلا من شذ منهم - للنحو والإعراب أهمية مرموقة، ولعلاماته وأحكامه وألقابه دلالات معينة، وأغراضاً معنوية جمة؛ فهي تدل على المعاني المختلفة التي تعتور الأسماء؛ من فاعلية، أو مفعولية، أو غير ذلك. وأقوالهم في ذلك جد كثيرة ومتناثرة؛ منها ما روي عن أبي القاسم الزجاجي رحمه الله: ((إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني؛ فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة ومضافاً إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني؛ بل كانت مشتركة؛ جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني... جعلوا هذه الحركات دلائل عليها؛ ليتسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني))(56).

ذلك ((أن الألفاظ مغلقة على معانيها؛ حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها؛ حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ورجحانه؛ حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم؛ حتى يرجع إليه. ولا ينكر ذلك إلا من نكر حسه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه. وإذا كان الأمر كذلك؛ فليت شعري ما عذر من تهاون به، وزهد فيه، ولم ير أن يستسقيه من مصبه، ويأخذه من معدنه، ورضي لنفسه بالنقص، والكمال لها معرض، وآثر الغبينة، وهو يجد إلى الربح سبيلا؟!))(57).

فـ((من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام. ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من آستفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد!))(58)، و((به تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين... وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها؛ فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني))(59)؛ ومن ثم عُدَّ ((أهم الوسائل التي تعين على فهم النصوص، وإيضاح معانيها، وكشف غوامضها... ولولا الإعراب؛ لتداخلت المعاني وآختلطت، وعجزت الألفاظ عن إيصال المعنى المراد إلى السامع بدقة!))(60).

نخلص من ذلك كله إلى أن ظاهرة الإعراب وشعور المسلمين بقيمتها، وبالضرر الذي يلحق ويترتب على فقدها وتفويتها والتفريط فيها كان السبب الأول في وضع علم النحو؛ صيانة لسلامة السليقة، وتمكيناً للمتكلمين بالعربية من ((آنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره... ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة؛ فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها؛ رد به إليها!))(61).

فهي ليست جملة من القواعد التي تعنى بضبط أواخر الكلم وتعيين المبني منها والمعرب فحسب؛ وإنما هو النظم الذي يفك الروابط، ويكشف عن المعاني، ويعطي للألفاظ أبعادها الحقيقية المطلوبة للإفصاح عن الدلالة وتوليد المواقف المناسبة للتعبير؛ فهو بذلك يساير اللغة في تجددها وتطورها حذو القذة بالقذة؛ لتحتضن المواقف الجديدة عبر آمتداد حدود الزمان والمكان(62).

فعلى دارس أي نص قرآني أن يكون على علم كاف بقواعد اللغة العربية: نحوها، وصرفها؛ لأن فهم معاني النصوص لا يتم على وجه صحيح من دون العلم الكافي بهذه القواعد؛ إذ إن بين معنى النص وتلكم القواعد آرتباطاً وثيقاً يمثل ركناً أساسياً من بناء الكلام العربي. فعلى دارس أي نص عربي أن يكون خبيراً، عالماً بقواعد علم النحو؛ لأن فهم النص بشكل صحيح كامل مرتبط آرتباطاً كلياً بمعرفة موضع كل كلمة في الجملة العربية، ومعرفة إعرابها. وهذا لا يتيسر إلا لمن عنده زاد طيب من هذا العلم؛ وإلا وقع في أخطاء فكرية فاحشة وهو يشرح معنى النص(63)!

ولا بد من مراعاة ضرورة الاحتكام في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية إلى القرآن المجيد وأساليبه المحكمة؛ إذ له كلمة الفصل والبت في الأمر أولاً وآخراً؛ بأن تعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين عرضاً ولا تفرض فرضاً وقد وضعها علماء أكثرهم طارئ على العربية، ولم يكتسبوها ذوقاً وسليقة؛ وإن أجادوها علماً وصنعة!

وعلامات الإعراب من الظواهر الفريدة التي تتميز بها العربية؛ في حين تلزم الكثير من اللغات أبناءها ومتكلميها بترتيب معين للكلمات يميز الوظائف النحوية فيها، ويضيع هذا التمييز إذا ما آختل هذا. فالإنجليزية مثلاً تتبع الترتيب الآتي: «فاعل + فعل + مفعول»، فإذا أردت أن تقول: «أكل زيد طعاماً»؛ وجب عليك إيراد العبارة على النحو التالي: «زيد أكل طعاماً»، ولا يجوز أن تقول: «أكل زيد طعاماً»، ولا «أكل طعاماً زيد»، ولا «زيد طعاماً أكل»، ولا «طعاماً أكل زيد»، ولا «طعاماً زيد أكل»؛ في حين إن هذه الاحتمالات الستة في ترتيب أركان الجملة متاحة كلها في العربية لأداء أغراض معنوية وبيانية مقصودة؛ إذ إن ((من خصائص العربية أن الكلمة فيها تحمل معها ما يدل على قيمتها النحوية، وإن لها - من أجل ذلك - حرية أوسع في التقديم والتأخير))(64)؛ مما أكسب هذا النظام اللغوي المحكم القدرة على تأدية كثير من الأغراض الدقيقة والإيحاءات الرفيعة، والتعبير عن المواقف النفسية والخوالج الشعورية بأيسر جهد وأقل تغيير(65)، هذا في معرض الترتيب.

أما في معرض الحركات؛ فإن جملة «ما أحسن زيد» محتملة ومتأرجحة الدلالة؛ إذ يمكن أن تكون آستفهاماً، وتعجباً، وذماً؛ وذلك لغياب علامات الإعراب التي تلحق بأواخر الكلم، وتميز الفعل من الفاعل من المفعول... ونظام الإعراب هذا يدل على المرونة التي تتميز بها اللغة العربية(66).

ومن هنا؛ فإن العلامات الإعرابية تدل على معان نحوية محددة؛ كالفاعلية، والمفعولية، والإضافة، والاستفهام، والتعجب، أو على كون الاسم عمدة في الكلام أو فضلة. وهذه المعاني النحوية لها أهميتها الكبرى في بيان المعنى العام للجملة، فلولا التمييز بين الفاعل والمفعول على سبيل المثال؛ لاختلطت المعاني النحوية بعضها ببعض، ولأمسى المقصود من الكلام محاطاً بظلل متلبدة من العشاوة والغبش، وهالات من الإلغاز والغموض(67).

ثم ((إن كون العلامة الإعرابية علماً على المعاني النحوية عند القدماء لا يعني أن تحديد هذه المعاني يكون بالعلامة وحدها كما فهم ذلك بعض الباحثين؛ بل المقصود منه أن هذه العلامة - التي وجه القدماء آهتمامهم الكبير إليها، وآتخذوها نقطة الانطلاق في دراستهم النحوية - ترتبط بالمعنى النحوي وتتغير بتغيره؛ ولهذا كانت بمثابة الكاشف له والدال عليه))(68).

أما في واقع الأمر؛ فإن ثمة أموراً أخرى تسهم مع العلامة الإعرابية في تحديد المعنى النحوي للكلمة في الجملة، وهذه الأمور - التي أطلق عليها الدكتور تمام حسان آسم: «القرائن النحوية» - تعمل معاً من أجل ذلك، وفي وقت واحد(69)، ولم يكن النحويون في غفلة من هذا، يدل عليه إشارتهم إلى هذه القرائن، وإلمامهم بها، ووقوفهم عليها في شتى الجوانب

التطبيقية للدراسات النحوية(70)؛ فإن بالحركة من الحركات - التي هي الضمة والفتحة والكسرة - وبالحرف من حروف اللغة الثمانية والعشرين نتمكن من الميز والتفريق بين معان لولا هذه الأبنية؛ لاحتيج في أدائها إلى سرد طويل، وكلام كثير(71).

ولا يخفى على أحد ما لإعراب القرآن الكريم من فوائد تتجلى في ضبط الكلمات وفي معرفة معاني الآيات؛ لأن الإعراب يميز المعاني(72)، وقد سبق لنا في مستهل هذا المطلب بيان أن طبيعة اللغة تجعل - أحياناً - العلاقة النحوية بين المفردات معقدة؛ فيولد هذا الأمر تعدداً في معاني بعض العناصر النحوية؛ من خلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير ما وجه، وهو أمر متسع يتجاوز غياب الحركة الإعرابية ليشمل العلاقة النحوية بين عناصر النظام التركيبي؛ وبذا يظهر التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللغة بوجوه متعددة؛ منها: غياب العلامة الإعرابية أو تنوعها، ومنها: أن تتعدد معاني المبنى للفظ ما؛ لعدم وجود قرينة تحدد وجهاً معيناً(73).

وتتعدد الآراء النحوية بتعدد الظواهر اللغوية في القرآن الكريم، وواحدة من أبرز تلكم الظواهر وأوسعها بثاً وٱنتشاراً في رحابه: القراءات القرآنية؛ بل قد تتعدد تلك الآراء داخل كل قراءة بعينها(74). وآيات القرآن المجيد ملأى بالأمثلة والوجوه النحوية المتواشجة مع القراءات القرآنية، ولا ضير إذا ما عرفنا بأن الثانية - القراءات - تعد المرتع الخصب والمصدر الأول للأولى - قواعد النحو - ، وقد بلغت من الحفول والكثرة والذيوع والشيوع مبلغاً لو ذهبنا معه نتحراها ونستقصيها؛ لأعوزتنا المجلدات الضخام!

وإزاء تلك الاحتمالات المطروحة على منصة الدراسة والبحث، والمرادة ٱبتداء في البيان القرآني الرفيع المنزل للتأمل والهداية والذكر؛ فـ((لا شك أن المفسر عندما يتناول نصاً ما؛ فإنه سينقاد إلى فهم معين... ويقود هذا الأمر بالنتيجة إلى التعدد في التحليل النحوي عنده، وقد يختلف فهم المعنى باختلاف الناس؛ ما يجعلنا نرى التفاوت النسبي في عملية التلقي وتحديد المعنى أمراً شائعاً، وهو ما يجعل التحليل النحوي أحياناً يختلف الاختلاف نفسه، كما يظهر في تفاسير القرآن الكريم وغيرها))(75).

ومن هنا، فقد يحتمل الموضع الواحد من الآية القرآنية أوجهاً إعرابية متعددة، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى ظهور معان متعددة بتعدد تلك الأوجه. والبحث عن الوجه الإعرابي الصواب يصل بالقارئ إلى المعنى المراد الذي سيقت الآية من أجل تحقيقه؛ فتعدد تلك الأوجه ليس ((مجرد ٱستكثار من تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم، وإن جواز أكثر من وجه تعبيري ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة، ولا أن لك الحق أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء؛ وإنما لكل وجه دلالته، فإذا أردت معنى ما؛ لزمك أن تستعمل التعبير الذي يؤيده... فالأوجه التعبيرية المتعددة إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة))(76).

وقد حصر ٱبن رشد القرطبي رحمه الله في كتابه: «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» الأسباب المؤدية إلى الاختلاف بين الفقهاء في تحديد معاني الألفاظ التي بنى عليها الأحكام في ستة، جعل الثالث منها: «ٱختلاف الإعراب»؛ وذلك لأهميته القصوى في الفصل والتمييز بين المعاني التركيبية(77)! كما ذكر الغزالي رحمه الله أن أعظم علوم الاجتهاد تشتمل على ثلاثة فنون: «الحديث، واللغة، وأصول الفقه»(78)! وكان الفراء رحمه الله يرى بأن النظر الصحيح في اللغة العربية يساعد على فهم أكثر العلوم(79)!

مما تقدم يتضح أن معظم أسباب الاختلاف في أحكام الفروع الفقهية، وبعض توجيهات الآيات القرآنية قائم على أساس نحوي، وقد ألمع إلى ذلك الزمخشري رحمه الله، في قوله: ((ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين رحمهم الله، والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم، والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم، وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم، وبه تقطر في القراطيس أقلامهم، وبه تسطر الصكوك والسجلات أحكامهم))(80)؛ مما يوضح مدى التلازم أو التآخي بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية عامة، وعلوم القرآن من بينها على نحو خاص؛ حتى غدا كل واحد من تلك العلوم مكملاً للآخر ومكتملاً به؛ فأكد ذلك الافتقار والتعلق تلك الوشيجة الأسرية المتماسكة، ووطد علاقة الرحم الموصلة؛ إذ لا يستطيع دارس علوم القرآن أن يفيد منها كما ينبغي إلا بعد إتقان درس العربية وعلومها المتنوعة، في حين لو تخلت علوم العربية عن القرآن المجيد، أو نأت، أو قطعت به أسبابها؛ لتلاشت جملة واحدة، ولفارقت الحياة، وٱستحالت جثة هامدة، ولفقدت حيويتها المفعمة وروحها الفاعلة وما فيها من عناصر جمالية ومقومات أسلوبية وبيان ناصع، ولأدت - في أحيان كثيرة - إلى الوقوع في محاذير شرعية وأخطار فكرية وعقائدية(81)!

إن فهم اللغة التي نزل بها الوحي هو السبيل الأهم لفهم مراد الله عز وجل، وكم من شبهات بنيت على مغالطات لا يحل إشكالاتها إلا الاستعمال العربي الفصيح(82)؛ وعليه؛ فالتخلي عن الإعراب، وٱتخاذه ظهرياً في لغة تعتمد حركات الإعراب للتعبير عن المعاني النحوية - كاللغة العربية المجيدة - ((هدم لها، وإماتة لمرونتها، وإن في ترك حركات الإعراب إلباساً لكثير من الجمل والتعبيرات لباس الإبهام والغموض... إن كثيراً من الجمل تضيع معانيها بضياع الإعراب فيها! ومن ذا الذي يستطيع أن يقرأ من غير إعراب؛ فيفهم مثل قوله جل جلاله: (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ)(83)، وقولنا: «ما أحسن زيد»؟!))(84)، وكذا أمثال قوله عز وجل: (وإذ ٱبتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن... أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ)(85)؟! ومن هنا حكم بجواز توجيه ما في كتاب الله عز وجل من دلالات ومعان إلى ما كان موجوداً في كلام العرب الأوائل، معهوداً في خطابهم، دون ما لم يكن كذلك(86).

وبحكم التأثير البين للظواهر اللغوية في توجيه دلالات النص؛ فإن ((ٱختلاف النحويين في إعراب آية ما يؤدي - من غير شك - إلى ٱختلاف في معناها والحكم المنبني عليها؛ ولعل في ذلك أكبر دليل على أن النحو مفتاح المعنى، وأن الإعراب سبيل الفهم، وأن أية دعوة لإلغائهما، أو إلغاء أحدهما تؤثر بشكل فعال في إغلاق الأفهام عن تدبر معاني القرآن، وتسير بالنحو إلى المكان الذي لا يريد، وتلغي غاية وضعه الأولى؛ وهي حفظ القرآن الكريم من اللحن والضياع!))(87).

ومن هنا؛ كانت علامات الإعراب تقوم على تغير المعنى في أثناء الكلام، وقد وضعت للفظ المفرد؛ لتكون ((دليلاً على موقعه من الكلام، أو علامة قرائية لبيان المعنى، وهي ميزة للغة العربية؛ لأنها في حقيقتها ضرب من ضروب الإيجاز(88)، فقد تكون الإبانة بالحركات، أو بالسكون، أو بالحذف، أو بالحرف، أو بالتنوين، أو حذفه))(89)؛ إذ يعود الفضل في تلك الانسيابية والمرونة، وذلك التصرف والتنوع للجملة العربية إلى مزية الإعراب التي تكفلت ببيان المعنى، والكشف عن رتب الكلام مهما تقلبت المفردات، وكيفما وقع التصرف فيها (90)؛ إذ إن من أخص ((خصائص العربية أن الكلمة فيها تحمل معها ما يدل على قيمتها النحوية، وإن لها - من أجل ذلك - حرية أوسع في التقديم والتأخير))(91)؛ مما أكسب هذا النظام اللغوي المحكم القدرة على تأدية كثير من الأغراض الدقيقة والإيحاءات الرفيعة، والتعبير عن المواقف النفسية والخوالج الشعورية بأيسر جهد وأقل تغيير(92).

فـ((لئن ألفينا الآن الاعتماد على مواقع الكلمات في اللغة العربية، وأخذنا نقوم أحياناً - دون العودة إلى الحركة - بالقرائن الخلاقة التي تنقل إلينا بسرعة ما يمكن أن يولده النص من أرجاع ذهنية تساعدنا على فهم ما نقرأ فهماً صحيحاً، وعلى نقده وتحليله؛ فإننا لا نزال نستأنس بالحركة عندما يغلق المعنى علينا ويحدث اللبس!))(93).

ولعل خير ما قيل في تلك الحركات الإعرابية المقتدرة من لدن العلماء المحدثين: قول الدكتور مازن المبارك الذي جاء فيه: ((وتتميز اللغة العربية - فيما تتميز به - بحركات الإعراب التي هي - في حقيقة الأمر - ضرب من الإيجاز؛ إذ يدل بالحركة على معنى جديد غير معنى المادة اللغوية للكلمة، وغير معنى القالب الصرفي لها، وهو معناها أو وظيفتها النحوية، كالفاعلية، أو المفعولية... وهكذا؛ فحركات الإعراب ليست شيئاً زائداً أو ثانوياً، وهي لم تدخل على الكلام ٱعتباطاً؛ وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة؛ إذ بها يتضح المعنى ويظهر، وعن طريقها نعرف الصلة النحوية بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة... وبهذا المفهوم يكون الإعراب في مبدئه القائم على الحركات لغة نضيفها إلى لغتنا الأولى التي هي الألفاظ، فإذا نحن أمام ثروة لغوية لا نفاد لها))(94).

فما تحمله الكلمة في الجملة العربية بين طياتها يدل على وظيفتها النحوية ورتبتها المعنوية من خلال ما يظهر عليها من حركات إعرابية تنأى بها عن الضبابية والعشاوة والغموض في الدلالة؛ إذ تتولى هذه الحركات مهمة الإبلاغ وبيان الموقع الوظيفي للكلمة في الجملة؛ مما يتيح لها حرية ومرونة في الانتقال بين أبعاد السياق اللغوي، والتفيؤ تحت ظلاله المعنوية الوارفة؛ فتتقدم وتتأخر تبعاً للدلالة الآنية والمعنى المقصود؛ إذ يطرأ على الجملة مقتضيات معنوية مختلفة تدعو إلى تغيير ترتيبها، مع الاحتفاظ بالعلامات الإعرابية وسيلة للكشف عن الرتب الأصلية للكلمات، وتنشأ بذلك البنى التوليدية والتحويلية تبعاً لقواعد التحويل والتوليد اللغوي(95)، وفي ذلك من الإيجاز في المعنى، والإثراء لدلالات ألفاظ العربية المجيدة والقرآن المبين ما لا يخفى على طالب العلم المتدرج في سلم اللغة الصاعد؛ بله العلماء المتخصصين الذين بلغوا في درجاته شأواً رفيعاً ومنزلة علية.

مما سبق يتبين لنا أن ٱلتفات النحويين وتوجههم - بعد أن صاغوا هيكلية هذا العلم الجليل والفن الجميل - إلى تفسير آي التنزيل كان ٱلتفاتاً طبيعياً، وتوجهاً بديهياً؛ لأنهم لم ينسوا أن الغاية من وضعهم للنحو هي خدمة معاني هذا الكتاب الخالد، وتحليلها، وٱستنباط الأحكام منها. كما إن دراسة علم النحو لأسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته فيها دفاع عن النحو ذاته؛ إذ تعضد قواعده، وتدعم شواهده(96).

إن النحو العربي بوجه عام كان ثمرة من ثمرات الدراسات القرآنية؛ إذ رأينا أن الدارسين لم يفكروا - بادئ ذي بدء - بدراسة تتناول التأليف وعلله بقدر ٱهتمامهم المنصب على حفظ القرآن وصيانته من العبث واللحن والتحريف(97)!

ومن هنا كان إعراب النصوص مدخلاً طبيعياً، وأساساً متيناً لفهم المضامين؛ ولذلك ضمت المكتبة اللغوية بين جوانحها عدداً كبيراً من هذه النصوص المعربة، كما أفرد إعراب القرآن بالكتابة والتأليف!

ونظراً للأثر البارز الذي تلعبه علامات الإعراب كذلك الذي لمسناه في حركات البناء(98)؛ فإن لحناً قد يبدو طفيفاً يعد - في واقع الحال - فاحشاً، وقد يعد جرماً بحق اللغة العربية الموزونة بميزان صارم، وقسطاس مستقيم، بالغ الدقة والإحكام. ومن هنا تتجلى لنا أهمية الإلمام بأحكامها وما يؤديه كل بناء أو تركيب فيها من معنى، وما يرمي إليه من مغزى، وما يومئ إليه من إشارة ودلالة قد لا تكون مرادة ممن ألقى الكلام على عواهنه من غير تبصر في مواطئ الأقدام، ولا تدبر في عواقب الإقدام؛ وهو لا يعي أبعاده ولا يفقه مراميه، ولا يدرك خطورته!

وقبل ختام الحديث عن ظاهرة الإعراب؛ نرى لزاماً علينا الإيماء إلى أن الناظر في كتب إعراب القرآن وكتب التفسير يلحظ كثرة ٱختلاف النحويين في إعراب القرآن، وتعدد المعاني الناتجة عن تلك الاختلافات، وتنوع الأقوال المتمخضة عنها. وقد عزا الأستاذ عضيمة رحمه الله ذلك إلى أمرين أساسيين ٱثنين؛ هما:

- ❖ الأول: الإعجاز الذي يتميز به أسلوب القرآن الكريم؛ بحيث لا يستطيع أحد مجاراته، أو مباراته، أو الإحاطة بكل مراميه ومقاصده؛ فكان ذلك عاملاً في ٱحتماله لكثير من المعاني، وكثير من الوجوه.
- ❖ والثاني: ٱحتفاظ النحويين لأنفسهم بحرية الرأي، وٱنطلاق الفكر؛ فلم يعرفوا - لذلك - الحجر على الآراء، ولا تقديس رأي الفرد مهما سمت رتبته، وعلت منزلته، وٱرتقت مكانته، وبلغ من العلم شأناً، وتبوأ من الفهم شأواً(99).

وهذا يعني أن ٱختلاف النحويين في إعراب آية ما ينعكس ٱنعكاساً مباشراً وبناء على ٱكتشاف معناها، ثم على فهمه وإدراكه؛ مما يستوجب توفر القدرة اللغوية لدى المفسر في هذا الحقل من علوم اللغة، ولا سيما أن مساحة هذا المجال في القرآن الكريم واسعة وفسيحة، وذات أثر مهم، ونتائج بالغة الخطورة!

وكثيراً ما نرمق ((اللفظ القرآني يحتمل معاني متعددة، وبتعدد هذه المعاني تتعدد الأوجه الإعرابية التي تدل عليها علامات الإعراب، ولو ٱنعدم وجود هذه العلامات؛ فكيف يتم الكشف عن التعدد في المعاني والتمييز بينها؟! وفي ذلك توسعة على المسلمين بالطريق الذي لا ينافي ما جاء به القرآن الكريم، فضلاً عن إعانتها على فهم المعنى القرآني ودرء الشبهات عنه! وخير شاهد على ذلك: القراءات القرآنية المتواترة! ولاختلاف الوجوه الإعرابية في القراءات القرآنية؛ فقد شكلت العلامات الإعرابية ملمحاً متميزاً في تفسير الألفاظ القرآنية، وتحديد دلالاتها ومواقعها الإعرابية داخل التركيب))(100).

ومن الملح ذكره في هذا المقام أن هذه المعاني التي تتعدد وجوهها الدلالية بتعدد وجوهها الإعرابية تتمخض عنها وجوه متعددة في فهم الآية القرآنية الواحدة ينبغي المصير إليها؛ فمنها ما يؤدي إلى قوة أو ضعف في إظهار الدلالة أو إبراز المعنى، ومنها ما يؤدي إلى ٱختلاف وتنوع وتوسعة في الأحكام الفقهية للدين التي سنها الله سبحانه وتعالى للخلق في كتابه الكريم(101).

وختاماً، فإن ظاهرة الإعراب هي الحل المناسب والدليل الملائم لمسايرة الجملة ونظامها في العربية الذي ٱقترن بها منذ وجودها، وٱرتضاه العرب دليلاً للفكر، وسفيراً للمعنى، ورافداً للثراء والسعة، ومعيناً على حرية التصرف في البنى والتراكيب؛ فهو الذي يدني الأفكار من الأذهان، وهو الذي يفضي إلى المعاني الأساسية والثانوية للجملة من غير عناء أو ٱلتواء، وهو الذي يزين اللغة بعقد قواعده وأحكامه المزدان كما زينت السماء بالبروج وحفظاً، وهو الذي يعجز الفكر ويكل القلم عن وصفه وسطر ما هو له وإيفائه حقه! وبعد ذلك تتبارى العقول على قدر ٱستعدادها لفهم دلالات أسرار الألفاظ والتراكيب وإيحاءات المواقف وما تمليه وترشد إليه من قرائن المقال والأحوال.

وإن أي حل يتغاضى عن تلك الحقائق النيرة، ويغض - أو يحاول عبثاً - من تلك البراهين المسفرة، وينأى أو يتناءى عن روح العربية وطبيعتها، سيبقى يطوف أبداً في حيز الخيال، ويتيه في فلك الفرض والتخمين، ويحصد الخيبة والخذلان،

ويجبه بالرد والنقض والتفنيد، ولن يهتدي إلى سواء سبيل الدراسة والتحقيق والتمحيص والبحث العلمي الموضوعي المجرد والأمين، وسيرتطم دوماً بجدار العربية الصلب وبنيانها المرصوص، ويحوم حول أسوارها المنيعة؛ ما دامت محتفظة باسمها ورسمها ومسماها وسماتها، وما دامت باقية على عهدها ما بقي الإسلام والقرآن!

المبحث الثالث: الاشتقاق

«الاشتقاق»: ((ظاهرة أصيلة في اللغة العربية، تحدث ضمن منهج عملي تطبيقي، يقوم على أساس العلاقة الوضعية بين الدال والمدلول التي آفترضها علماء العربية الأوائل... وهو نوع من القياس اللغوي للمفردات، ينتفع منه متكلمو اللغة في سد حاجاتهم إلى الألفاظ التي تخدم المعاني المعبر عنها... وهو عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد! ويعود سبب الاشتقاق إلى طبيعة اللغة العربية بكونها لغة آشتقاقية تستطيع إثراء نفسها بزيادة مفرداتها؛ لتتمكن من قوة التعبير ومواكبة الحداثة في جدة الموضوعات))(102)، وإنه بهذه الصورة ليعد بحق إحدى الوسائل الرائعة والمبتكرة في نمو اللغة ومرونتها وآتساعها وثرائها في المفردات؛ ما يمكنها من التعبير عن المستجد من الأفكار والمستحدث من وسائل الحياة(103).

فلا تزال هذه الوسيلة السخية دائبة في إمداد اللغة بالكثير من الألفاظ؛ لأن الحاجة إليها شديدة وملحة في مختلف العصور كالحاجة إلى المجاز في إمداد اللغة بروافد عديدة وفيض دافق للمعاني؛ وذلك بسبب الصناعات والمخترعات والمستحدثات الجديدة؛ بحيث تفتح لنا الباب مشرعاً أمام كثير من الألفاظ السهلة والرشيقة التي يمكن أن تسد هذا التطور الحضاري المستمر؛ فهو يعد بحق «طريق السعة» التي تجوزها الألفاظ وتمر عبرها؛ لتصل بسلام إلى فيضها الدلالي المدرار(104)!

إن الكلمات في اللغة العربية لا تعيش فرادى منعزلات؛ بل مجتمعات مشتركات كما يعيش العرب في أسر وقبائل. وللكلمة جسم وروح، ولها نسب تلتقي عبره مع مثيلاتها في مادتها ومدلولها. فخاصية «الاشتقاق» من أعظم ما آمتازت به العربية؛ فبالاشتقاق عملت على زيادة موروثها اللفظي والمعنوي كلما تقدم الزمن، ((وهو ثابت عن الله سبحانه وتعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذلك: قوله فيما صح عنه: «يقول الله عز وجل: أنا الرحمن؛ خلقت الرحم، وشققت لها آسماً من آسمي»(105)))(106).

وهذا واحد من أجلِّ المواطن التي يتجلى فيها ((فضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها، وأن بالحركة من الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة، وبالحرف نفرق بين معان لولا هذه الأبنية؛ لاحتيج إلى كلام كثير!))(107)؛ فتتناسل المفردات عن طريق نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً، فضلاً عن تغايرهما في الصيغة؛ فتتوالد المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة(108)؛ فهي ((كالعرب أنفسهم، تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دوماً دليل معناها وأصلها، وميسم نسبها، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشتق منها من الألفاظ))(109).

هذا، ((ولعل الأصول الأولى في اللغات بمثابة العناصر الأولى في المادة، فكما إن من الممكن أن تتولد من هذه العناصر أصناف لا حد لها من التراكيب؛ فإن من الممكن أيضاً أن تتولد في اللفظ الواحد معان لا نهاية لها!))(110)، والبحث في تاريخ معاني الكلم وأصول آشتقاقها موضوع شائق، له في اللغات الحية شأن أي شأن!

إن ميزة الاشتقاق في العربية قد أكسبتها ثروة من الألفاظ لا تختلف؛ بل تأتلف، ولا تتعاند؛ بل تتساند، ولا تتخانق؛ بل تتعانق، ولا تتناهى؛ بل تتنامى على مر العصور، وأضفت عليها مرونة تستجيب بها لمقتضيات العصر، ومتطلبات الحياة وما يستجد فيها من معان وأفكار وأدوات ومخترعات؛ حتى بلغت المشتقات المحضة فيها سبعين ألفاً من الكلمات(111)، ((وإن الوزن هو قوام التفرقة بين أقسام الكلام في العربية، وإن اللغات السامية التي تشارك هذه اللغة في قواعد الاشتقاق لم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازين التي تسري على جميع أجزائها، وتوفق أحسن توفيق بين مبانيها ومعانيها))(112).

وما من شك في أن هذه الطريقة في تخليق الكلمات وتولدها بعضها من بعض تجعل من اللغة جسماً حياً تتوالد أجزاؤه، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة، تغني عن عدد ضخم من الكلمات المفككة المنعزلة لو لم يكن الاشتقاق على هذه الصورة يربط بينها! هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى؛ فقد كان لوجود الاشتقاق في العربية على هذه الصورة شأن كبير في تحديد أصالة الكلمات فيها، وسبيلاً لمعرفة الأصيل من الدخيل؛ لأن الكلمة الدخيلة في العربية تبقى غالباً في معزل عن سلسلة المشتقات المتجانسة المترابطة؛ إذ لا نجد لها أصلاً لا من ناحية البنية، ولا من جهة الدلالة يمكن أن نلحقه بها أو نلحقها به إلا ما تعسف اللغويون فيه! فكلمات مثل: «الصراط»، و«الفردوس»، و«المشكاة»، و«الأباريق»... وغيرها من الألفاظ المعربة لا نجد لها في اللغة العربية أصلاً؛ إذ لا توجد بين جذورها مادة: «ص ر ط»، أو مادة: «ف ر د س»!

ومن هنا؛ فإن وجود سلسلة من المشتقات ينبئ عن أصالة الكلمة في العربية؛ وبذلك يقوم عدم وجود سلسلة من المشتقات دليلاً على غربة كلمات كهذه، وعلى كونها منبتة عن العربية! بيد أن بعض الكلمات الدخيلة أو المعربة قد يشتق منها أحياناً بعض الكلمات؛ ولكن على طريقة العربية في الاشتقاق(113)، وفي ذلك يقول الإمام السيوطي رحمه الله: ((إن منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة؛ فيشك فيها، فإذا رأى الاشتقاق قابلاً لها؛ أنس بها وزال آستيحاشه منها، وهذا تثبيت للغة))(114).

وهكذا يمكن تصنيف الكلمات العربية بحسب موادها وأصولها؛ كما فعل أصحاب معجمات الألفاظ العربية. كما يمكن تصنيفها بحسب صيغها وموازينها(115)؛ إذ تشترك الألفاظ المنتسبة إلى أصل واحد في قدر من المعنى؛ وهو معنى المادة الأصلية العام، فكيفما جمعت ألفاظ العربية؛ آتضحت روابطها الاشتقاقية أو وظائفها الصرفية على نحو مطرد، وقواعد راسخة، وأوزان وصيغ تكشف عن معانيها؛ مما يعد مزية للعربية لا تتوافر لغيرها من سائر اللغات الأخرى.

ومع أن العربية آعتمدت الموازين والقوالب المتماثلة لكثير من المعاني؛ فإن ذلك لم يؤثر في وفرة مفرداتها ولم يحل بين العربية وبين ولوجها أبواب السعة في أسمى معانيها، وإشرافها على عالم الفيض الدلالي الفسيح؛ فهي غنية بهذه الموازين على نحو لا يتأتى لغيرها من اللغات! فمزية الاشتقاق عادت على العربية بعوائد قيمة، وفوائد كبيرة، ومكاسب جمة؛ إذ وثقت الصلة بين مفرداتها قديمها وحديثها، ومكنت الدارسين من إدراجها في أدراج متماثلة، وحقول متكاملة، ومجموعات متشابهة تمكنهم من إدراك مفرداتها بعد الاطلاع على بعض مشتقاتها، فضلاً عن آكتشاف الدخيل من الكلمات المتسرب في صفوفها(116).

إن خاصية الروابط الاشتقاقية في اللغة العربية لتهدينا إلى معرفة كثير من مفاهيم العرب ونظراتهم إلى الوجود، وعاداتهم القديمة، وتوحي بفكرة الجماعة وتعاونها وتضامنها في النفوس عن طريق اللغة! وثبات أصول الألفاظ ومحافظتها على روابطها الاشتقاقية يقابل آستمرار الشخصية العربية خلال العصور؛ فالحفاظ على الأصل، وآتصال الشخصية وآستمرارها صفة يتصف بها العرب، كما تتصف بها لغتهم؛ إذ تمكن الخاصية الاشتقاقية ذات المساحة الواسعة والمرونة العالية من تمييز الدخيل الوافد على اللغة من الأصيل ذي التاريخ العريق فيها(117)!

بهذا الأسلوب المبتكر، ((وبهذه المرونة عولجت مسألة المصطلحات، وقد لاحظ «ألفريد غيوم» هذه الخصائص؛ فعلق عليها بالقول: «صلح اللسان العربي للتعبير عن العلاقات بإيجاز أكثر من اللغات الآرية؛ لمرونته، وقابليته الاشتقاقية الفائقة في الاسم والفعل». فاللغات الأوربية تتغير معاجمها بين الحين والحين، ولا يمر قرن واحد إلا ويصيبها تغيير أساسي في مفرداتها وقواعدها. في حين إن للعربية قدرتها الفائقة على آستخدام أكثر من طريقة لتثبيت ألفاظ جديدة في قاموسها؛ كالقلب المكاني، والنحت، والتعريب... وغيرها! تلك المرونة التي أتاحت لها أن تغدو لغة الحضارة في القرون الوسطى! ويقول «وليم ورك»: «إن للعربية ليناً ومرونة يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر»))(118).

ويقول المستشرق الفرنسي «إرنست رينان»: «من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل! تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وآنتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة!»(119)، وأضاف عالم اللغة الإنجليزي «ألفريد غيوم» قوله عن العربية: ((ويسهل على المرء أن يدرك مدى آستيعاب اللغة العربية وآتساعها للتعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يسر وسهولة بوجود التعدد في تغيير دلالة آستعمال الفعل والاسم))(120)، ويلخص الألماني «فريتاغ» الأقوال السالفة جميعاً بعبارة موجزة، مفادها أن «اللغة العربية أغنى لغات العالم»(121)!

إن خاصية «الروابط الاشتقاقية» في اللغة العربية نوع من التصنيف للمعاني في كلياتها وعمومياتها، وهي تعلم المنطق، وتربط أسماء الأشياء المرتبطة في أصلها وطبيعتها برباط وثيق واحد، وهذا يحفظ جهد المتعلم، ويوفر وقته! وإنها لتهدينا إلى معرفة كثير من مفاهيم العرب، ونظراتهم إلى الوجود، وعاداتهم القديمة، وتوحي بفكرة الجماعة وتعاونها وتضامنها في النفوس عن طريق اللغة! وإن آشتراك الألفاظ المنتمية إلى أصل واحد في أصل المعنى، وفي قدر عام منه يسري في جميع مشتقات الأصل الواحد؛ مهما آختلف العصر أو البيئة، يقابله توارث العرب لمكارم الأخلاق والمثل الخلقية والقيم المعنوية جيلاً بعد جيل! إن وسيلة الارتباط بين أجيال العرب هي الحروف الثابتة والمعنى العام(122).

وبذا بات معلوماً بأن ((من خصائص اللغة العربية: وفرة كلماتها، وكثرة ألفاظها، وإن نظرة سطحية في المعجم العربي تؤكد ذلك، ولقد جاءت قواميس اللغة كلها تعزز هذه الدعوى؛ إذ يربو الواحد منها في الغالب على عشرة أجزاء ضخام؛ في حين لا يزيد قاموس أية لغة أخرى على مجلد واحد؛ بل لقد عكف مجمع اللغة العربية بالقاهرة في واحد من جهوده طيلة سبع سنوات على وضع معجم شامل للغة العربية، وسخر لذلك خمسة من أساطين اللغة وكبار علمائها؛ فما أنجزوا طيلة تلك المدة - مع الجهد والدأب - سوى الجزء الأول؛ وهو مجلد ضخم في حرف الهمزة فقط! ومعنى ذلك أن «المعجم الكبير» قد يكتمل بعد عشرات السنين في نحو ثلاثين جزءاً ضخماً! أفرأيت ضخامة ثروتها اللفظية؟!))(123).

المبحث الرابع: التقديم والتأخير

للغة العربية ترتيب خاص بها في بناء الجمل؛ فلبنائها أنماط تركيبية معروفة؛ كأن تبدأ الجملة الفعلية على الأصل بالفعل، ثم الفاعل، ثم المكملات أو المتعلقات، وتبدأ الجملة الاسمية بالمبتدأ، فالخبر، وهكذا؛ إلا أن هذا الترتيب ليس ثابتاً فيها؛ فقد يحدث أن تخرج الجملة عن هذا النمط التركيبي؛ وذلك بأن تتبادل عناصرها المواقع فيما بينها؛ فيتقدم ما حقه التأخير، ويتأخر ما حقه التقديم؛ بحكم خضوع الجملة العربية لمجموعة من العلاقات المتآلفة ضمن نسيج واحد متواشج، تعد الأساس في بناء تركيبها اللغوي والنحوي، ومن دون تلك العلاقات لا يتسنى لهذا التركيب أداء دلالة مفهومة. ومن بين أهم تلكم العلاقات: ما يمكننا الاصطلاح عليه بـ«معيار الرتبة»؛ إذ تدل على معناها المراد حينما تصاغ بوضع مخصوص وترتيب مخصوص قد لا يمكنها الدلالة بغيره؛ وهذا ما يعرف في علم اللغة الحديث بـ«البنية التكوينية»، أو«جملة النواة»، أو«المكون التركيبي الأساس»، فإذا ما طال ذلك الوضع تبديل في الترتيب، أو تغيرت الدلالة؛ فالرتبة آنئذ هي الفيصل، وهي القرينة اللفظية التي ستحدد معنى الكلمة؛ إذ يتقدم الفعل على الفاعل، والمبتدأ على الخبر؛ على أن يبقى الأصل في تفسير الكلام أن يفسر على وفق ترتيبه في النظم؛ فلا يقدم المؤخر، ولا يؤخر المقدم إلا لقرينة تدل عليه(124).

ولا يعني التقدم في الذكر بحال التقدم في الوقوع والحكم، فضلاً عن ضرورة حمل الكلمة في الجملة العربية بين طياتها ما يدل على وظيفتها النحوية من خلال ما يظهر عليها من حركات إعرابية؛ إذ تتولى تلك الحركات مهمة بيان الموقع الوظيفي للكلمة في الجملة؛ مما يتيح لها حرية ومرونة في الانتقال بين أبعاد السياق اللغوي؛ فتتقدم وتتأخر تبعاً للمعنى المقصود؛ إذ يطرأ على الجملة مقتضيات معنوية مختلفة تدعو إلى تغيير ترتيبها، مع الاحتفاظ بالعلامات الإعرابية وسيلة للكشف عن الرتب الأصلية للكلمات، وتنشأ بذلك البنى التوليدية والتحويلية تبعاً لقواعد التحويل والتوليد التي يعد التقديم والتأخير واحداً منها(125).

تخضع الجملة العربية لترتيب ينظم تتابع أجزائها في الهيكل الأساسي للبناء اللغوي، ثم تستكمل عناصر أخرى يتم بواسطتها التعبير، وتنقل عبرها الآراء والانفعالات، فهناك التركيب الاسمي للجملة، وفيه يتقدم المبتدأ، ثم يتلوه الخبر، والتركيب الفعلي للجملة، تبدأ فيه بالفعل، ثم الفاعل، وبعده المفعول به، ثم تتوالى الأجزاء الأخرى التي تكون مشتركة في الجملة الاسمية والفعلية؛ كالحال والتميز(126).

وقد عني علماء اللغة القدماء عامة، والبلاغيون منهم على نحو خاص بهذه الظاهرة الجليلة المقدار، التي تشي بقدرات هذه اللغة وقابليتها على العطاء والتجدد الدائمين والدائبين، وآتخذوها وسيلة لإزاحة الغبار وإماطة اللثام عن التراكم والثراء الدلاليين للغة العرب عامة، ولغة القرآن خاصة؛ متخذين من الرتب النحوية في الجملة أصلاً أو معياراً يقاس عليه ذلك العدول لتأدية أغراض دلالية معينة ما كانت الكلمة لتؤديها لو أنها بقيت جامدة في مكانها الأصلي بلا حراك أو

ٱنتقال، وتتبعوا دلالات الترتيب، وخرجوا على إثر ذلك بنتائج دلالية طيبة وجديرة بالاهتمام والإكبار، وقيدوا لنا جملة من الأغراض المتوخاة من وراء ذلك كله؛ كالتخصيص والقصر، والتعظيم والتشريف، والتكثير والمبالغة، والعناية والاهتمام... وغير ذلك(127).

فـ«التقديم والتأخير» ظاهرة نجد قضاياها ودلائلها متداولة ومتأرجحة بين كل من علماء النحو والمعاني، ومبثوثة في بحوثهم وكتاباتهم؛ فهي من حيث الأصول ظاهرة نحوية، ومن حيث الدلائل ظاهرة بلاغية لها تعلق صميمي مباشر بعلم المعاني؛ فأمسك كل من علماء النحو وعلماء البلاغة منها بطرف وثيق، وتوسط الجمعين علماءُ التفسير والمعنيون ببيان أحكام القرآن الكريم وحكمه؛ ولكننا لم نجدها لدى المختصين في بحوث قائمة بذاتها، تجمع في أثنائها أصولها ومعانيها.

ويعد التقديم والتأخير ظاهرة ذات أثر بالغ في إثراء اللغة، وإنماء عناصرها؛ حتى عدت لوناً براقاً من ألوان طيف حريتها المزدان، وخصلة حميدة من خصال شجاعتها وإقدامها، وخصيصة متميزة من جملة خصائصها المعطاء؛ لما بينها وبين المعنى من وشائج وأنساب، وصلات وأسباب(128)، وهو - زيادة على ما تقدم - ((باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر؛ فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان))(129)! إذ إن العرب ((إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى؛ وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))(130).

وبتعبير آخر؛ فإن ((تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول... فما كانت به عنايتك أكبر، قدمته في الكلام... لذا كان عليك أن تقدم كلمة في موضع، ثم تؤخرها في موضع آخر؛ لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك))(131). فضلاً عما يمنحه التقديم والتأخير لبنية التركيب الداخل فيها من سمة الحركية في نقل اللغة من مستواها النحوي إلى المستوى الإبداعي! سيما إذ أدركنا بأن الله سبحانه لم ينظم كلامه في كتابه العزيز ٱعتباطاً؛ وإنما نظمه من خلال تناسق الكلمة مع ما قبلها وما بعدها، وتناسقها في سمات الآية أو السورة، كما ينظم الناظم اللؤلؤ المنثور؛ وبذا بلغ الأسلوب القرآني ((الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير؛ بحيث تستقر في مكانها المناسب، ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه؛ بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله))(132)؛ فكان ذلك أحد البواعث الرئيسة التي حدت بعلماء اللغة والتفسير والبيان وحفزتهم إلى دراسة أسلوبه، وتحليله، والوقوف عند غاياته وأسراره وكوامنه(133).

إن ((القرآن الكريم ينتقي ألفاظه، ويختار كلماته؛ لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالاتها، فيستخدم كل لفظة بدقة؛ بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد، يكاد السامع يؤمن بأن هذا المكان قد [جعلت] له تلك اللفظة بعينها، وأن لفظة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها... فكل كلمة لا بد أن تؤدي معنى جديداً، وتبعث في النفس إيحاءات خاصة))(134).

هذه هي قيمة التقديم والتأخير في العربية وكتابها الأكبر، وليس ترفاً، ولا عبثاً أن يشغل البلاغيون أنفسهم بالمسائل المتصلة بتلك الظاهرة الجليلة وغيرها من المسائل المتصلة بالأساليب لولا أن لكل تعبير في اللغة دلالته ومعناه، ولكل وضع هدفه ومغزاه، ولكل تركيب غايته ومرماه، وفي ذلك ٱتساع في القول بين، وقدرة على التعبير فائقة، وتراكم في الدلالة كثيف، تمنح جميعها الأديب من صناعة القول أفانين، وتفتح أمامه آفاقاً رحبة وميادين فسيحة نحو عملية الإبداع(135)؛ إذ إن من أخص خصائص العربية ((أن الكلمة فيها تحمل معها ما يدل على قيمتها النحوية، وإن لها - من أجل ذلك - حرية أوسع في التقديم والتأخير))(136)؛ مما أكسب هذا النظام اللغوي المحكم القدرة على تأدية كثير من الأغراض الدقيقة والإيحاءات الرفيعة، والتعبير عن المواقف النفسية والخوالج الشعورية بأيسر جهد وأقل تغيير(137).

الخاتمة

ولا يسعنا في ختام هذا البحث إلا أن نطوي ما نشرنا من صحائفه، ونسطر أهم ما تضمنته تلك الصحائف من موضوعات ومباحث منهجية متعلقة بجانب «تكييف المعنى القرآني»، والتي يمكن إيجاز عصارتها بالآتي:

❖ إن لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي؛ ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه.

❖ فتح القرآن الكريم للغة العربية أبواباً كثيرة من فنون القول؛ فعولجت بها أمور لم تكن العربية لتتطرق إليها أو تعنى بعلاجها من قبل؛ وذلك كمسائل القوانين والتشريع، والقصص والتاريخ، والعقائد الدينية، والإصلاح الاجتماعي، والنظم السياسية، وشؤون الأسرة، وأصول القضاء والمعاملات، ودراسة مظاهر الكون والفلك والطبيعة وما وراءها، والإنسان والحيوان والنبات والجماد... إلخ؛ فكان بحق المحور الرئيس الذي نشأت حوله جميع معارف العرب التي جدت في حياتهم بعد الإسلام؛ حتى شكل منذ لحظة إنزاله المصدر الأول للثقافة العربية الإسلامية.

❖ لو تخلت علوم العربية عن القرآن المجيد، أو نأت، أو قطعت به أسبابها، أو توانت في الاغتراف من منهله؛ لامحت وتلاشت جملة واحدة، ولفارقت الحياة، وآستحالت جثة هامدة، ومرويات بائدة، ولغدت رموساً دائرة، وآثاراً غابرة، ولفقدت حيويتها المفعمة، وروحها الفاعلة، ولانطفأ ما فيها من عناصر جمالية ومقومات أسلوبية وبيان ناصع، ولأدت - في أحيان كثيرة - إلى الانزلاق والوقوع في محاذير شرعية وأخطار فكرية وعقائدية!

❖ أدرك المسلمون بأن هنالك معاني إسلامية جديدة قد أمدهم بها القرآن الكريم، وأنهم لم يكونوا ليعرفوها لولا آستعمال القرآن الكريم لها في مواقعها وسياقاتها الجديدة، وأن معاني وكلمات أخرى قد آنتقلت دلالاتها وتحولت عما كانت عليه قبل نزول القرآن.

❖ إن الكلمات، أو الجمل القرآنية قد تكون ذوات أكثر من دلالة، وإن بعض هذه النصوص صالحة لأن توحي بأكثر من معنى، وإنه لا داعي لصرف النص عن أحدها، وقصره على واحد منها دون غيره؛ لما في ذلك من تحكم يأباه العقل، وتأباه اللغة، وتأباه الأساليب البيانية الرفيعة.

❖ إن التعامل مع العلوم في المجالات كافة يتوقع فيه المحدودية والقصور وبلوغ غاية قصوى قد يقف عندها ولا يتعداها، هذا أمر يمكن آستساغته وقبوله. إلا التعامل مع مسائل الوحي؛ ولا سيما القرآن الكريم وتفسيره والكشف عن دلالاته ومراميه وأسراره وخباياه؛ فإنه متجدد على الدوام، ولا يعرف للحد حداً؛ فلا يعتريه شيء من قبيل بلوغ غاية معنوية، أو نهاية دلالية؛ فهو لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه!

❖ إن النص القرآني نص ثري كريم، وذو مستوى عال ورفيع؛ لذا فمن البديهي أن تكون آستجابته للمعاني ليست آستجابة يفتعلها المفسر أو يفرضها وفقاً لمعارفه ومعارف عصره؛ وإنما تعود هذه الاستجابة إلى كون النص القرآني يوحي بتخليق المعاني في داخله وفي أعماقه! وقد أكد القرآن الكريم نفسه في نصوصه البينة كثرة معاني هذا الكتاب الكريم إلى غير نفاد.

❖ إن اللغة العالية التي آمتازت بها نصوص الذكر الحكيم تعد عاملاً مهماً منحها القدرة على الجود بالمعاني المتنوعة، وهبة المفاهيم الجديدة؛ فهي - بلا غرو - المفتاح لدخول القارئ والمفسر إلى عالم النص الفسيح، وآستنباط دلالاته، وآستخراج أحكامه وحكمه؛ إذ آختار الله سبحانه وتعالى لكتابه من بين الألسنة اللسان العربي؛ لأنه المظهر للمعاني والمقاصد الذهنية أتم إظهار؛ فشرفت بذلك اللغة، وعلا شأنها، وبلغت من السموق شأواً لا تدانيها فيه أية لغة أخرى.

❖ إذا آحتمل اللفظ القرآني معنيين فأكثر، ولم تمتنع إرادة الجميع؛ حمل عليها جميعاً؛ وإلا كان الحامل على أحدها متحكماً فيما ليس له فيه يد! فيجب حمل نصوص الوحي الحكيم على العموم؛ ما لم يرد نص ثابت بالتخصيص؛ فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل!

❖ إن ميزة «الاشتقاق» في العربية - كغيرها من أخدان لها: ظواهر أخرى عديدة سخية - قد أكسبتها ثروة من الألفاظ لا تختلف؛ بل تأتلف، ولا تتعاند؛ بل تتساند، ولا تتخانق؛ بل تتعانق، ولا تتناهى؛ بل تتنامى على مر العصور، وأضفت عليها مرونة تستجيب بها لمقتضيات العصر، ومتطلبات الحياة وما يستجد فيها من معان وأفكار، وأدوات ومخترعات.

❖ إننا من القرآن المجيد إزاء شيء فوق اللغة وقواعدها وآدابها؛ فإن ظلال التعبير فيه، وإيحاءات المفردات في آياته، وألوان التصاوير في قصصه ولوحاته لترتبط أوثق الارتباط بالوقائع الحية، والأحداث النواطق، والمشاهد الشواخص؛ وكأن أبطالها ما آنفكوا على مسرح الحياة يغدون ويروحون! فأنى للمعجمات والشروح اللغوية الجامدة والآراء التفسيرية والاصطلاحات البلاغية الجافة أن تستطلع في الوقائع يقين أخبارها، أو تستبطن من الأحداث خفي أسرارها، وهي أعيا من أن ترجع في الآذان أصداءها الرخيمة الحلوة العذاب؟!

❖ يقرأ أحدنا القطعة من القرآن؛ حتى يخيل إليه أنه قد أحاط به خبراً، ووقف على معناه محدوداً. ولو رجع إليه كرة أخرى؛ لرأيته منه بإزاء معنى جديد غير الذي سبق إلى فهمه أول مرة! وكذلك؛ حتى يرى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة وجوهاً عدة، كلها صحيح أو محتمل للصحة، كأنما هي فص من الماس يعطيه كل ضلع منه شعاعاً، فإذا نظر إلى أضلاعه جملة؛ بهرته بألوان الطيف كلها؛ فلا يدري ماذا تأخذ عينه وماذا تدع؟! ولعله لو وكل النظر فيها إلى غيره؛ رأى منها أكثر مما رأى! وهكذا نجد كتاباً مفتوحاً مع الزمان، يأخذ كل منه ما يسر له؛ بل نرى محيطاً مترامي الأطراف، لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال!

❖ الوفاء بالمعنى حق وفائه؛ بحيث لا يخطئه عنصر منه، ولا حلية من حلاه، وبحيث لا سبيل فيه إلى نقض أو ٱقتراح جديد... أمر لا يستطيع أن ينتحله رجل ٱكتوى بنار البيان؛ فضلاً عن أن ينحله لإنسان غيره! وآية ذلك أنك تراه - حين تعقب كلام نفسه في الفينة بعد الفينة - يجد فيه زائداً يمحوه، وناقصاً يثبته، ويجد فيه ما يهذب ويبدل، وما يقدم أو يؤخر؛ حتى يسلك سبيله إلى النفس سوياً! ولعله لو رجع إليه سبعين مرة؛ لكان له في كل مرة نظرة، وكلما كان أنفذ بصراً، وأدق حساً؛ كان أقل في ذلك قناعة، وأبعد هماً؛ إذ يرى وراء جهده غاية هي المثل الأعلى الذي يطمح إليه ولا يطاوعه، والكمال البياني الذي يتعلق به خياله ولا يناله! وقد أدرك علماؤنا هذا الأمر؛ فقيدوا علم التفسير أثناء اصطلاحهم على تعريفه بـ(قدر الطاقة البشرية).

❖ إن في هذا القرآن سراً خاصاً يشعر به كل من يواجه نصوصه ٱبتداء قبل أن يبحث عن مواضع الإعجاز فيها! إنه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا القرآن، يشعر أن هنالك شيئاً ما وراء المعاني التي يدركها العقل من التعبير، وأن هنالك عنصراً ما ينسكب في الحس بمجرد الاستماع لهذا القرآن، يدركه بعض الناس واضحاً، ويدركه بعض الناس غامضاً؛ ولكنه على كل حال موجود! هذا العنصر الذي ينسكب في الحس يصعب تحديد مصدره: أهو العبارة ذاتها؟ أهو المعنى الكامن فيها؟ أهو الصور والظلال التي تشعها؟ أهو الإيقاع القرآني الخاص المتميز من إيقاع سائر القول المصوغ من اللغة؟ أهي هذه العناصر كلها مجتمعة؟ أم إنها هي وشيء آخر وراءها غير محدود؟! ذلك سر مودع في كل نص قرآني!

❖ المشاعر التي تنسكب في حس تالي القرآن أو مستمعه مما لا يستطاع التعبير عنه بالكلمات! ومن ثم؛ فليس من السهل أن نكبل المفسر، أو المتدبر، أو المستمع لآي الذكر الحكيم وقد ٱنسكبت في داخله حزمة من الفيوضات، وٱنتابته نزعة من الأحاسيس؛ فنمنعه من التعبير عنها بما يراه هو وافياً ومناسباً من الكلمات، ونقول له: حجراً محجوراً؛ ما دام لم يخرج عن معاني النصوص ودلالاتها وإيحاءاتها، وما دام لم يشط يميناً في فكره، أو يشطح شمالاً في ذكره.

❖ ٱمتازت اللغة العربية بوفرة كلماتها في المعنى الواحد، وليس معنى ذلك أن هذه الكلمات كلها تدل على هذا المعنى الواحد من دون فروق يلاحظها المتكلم أو السامع! لا؛ بل بين هذه الألفاظ فروق دقيقة في الدلالة، وتفاوت يلاحظ في المعنى.

❖ إن الكلام الذي يمكن أن يدل على معنيين فأكثر معاً في وقت واحد، مع عدم التضاد بينها، ولا دليل يدل على صرف الكلام عن أحدها ويبين أنه غير مراد؛ فإن المعاني تكون مرادة معاً، ويحمل الكلام عليها معاً. وهذا من الفنون البلاغية العالية القائمة على الإيجاز! فالكلمات أو الجمل القرآنية قد تكون ذوات أكثر من معنى، وإن بعض هذه النصوص صالحة لأن تدل على أكثر من معنى، ولا داعي لصرف النص عن أحدها، وقصره على واحد منها دون غيره؛ لما في ذلك من تحكم يأباه العقل، وتأباه اللغة، وتأباه الأساليب البيانية الرفيعة! وهذا من عناصر الإيجاز القرآني، ومن دلائل الإعجاز البلاغي فيه؛ ولا سيما إذا كان الموضوع من الفكريات العامة التي لا تتضمن أحكاماً شرعية محددة بحدود لا مرونة فيها.

❖ لا تؤخذ الألفاظ دوال لذاتها؛ بل تؤخذ دلالتها من خلال ٱرتباطها مع جيرانها، والكلمة عندما تدخل في تركيب ما؛ فإنها تكتسب قيمتها من مقابلتها؛ لما يلحقها من كلمات أو يسبقها، وإن أي تغيير في بنية التركيب ما هو إلا ٱستجابة لحاجات المتكلم كيما يعبر من خلاله عما يفكر به من معان، أو يجول في خاطره من أفكار.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبحاث ومقالات في اللغة: أ.د.رمضان عبدالتواب/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط2، 1988م.

أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: أ.د.رشيد عبدالرحمن العبيدي/ مطابع التعليم العالي (بغداد)، 1988م.

آبن جني النحوي: أ.د.فاضل صالح السامرائي/ دار النذير (بغداد)، ط1، 1969م.
الإتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الإيمان (الإسكندرية)، ط1، 2003م.
أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية: أ.د.سامي عوض، والأستاذ ياسر محمد مطره جي/ بحث مشترك منشور في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (اللاذقية - سورية)، المجلد (29)، العدد (1) لسنة 2007م.
أثر الدرس اللغوي في فهم النص الشرعي: أ.د.محمد المختار محمد المهدي/ منتدى مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة على الشبكة العالمية، 2018م.
أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي: أ.د.مزيد إسماعيل نعيم، وروفائيل أنيس مرجان/ بحث مشترك منشور في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (اللاذقية - سورية)، المجلد (28)، العدد (1) لسنة 2006م.
أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري «أطروحة دكتوراه»: كريم حسين ناصح الخالدي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1990م.
أدب الكاتب: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، شرح وتقديم وهوامش: علي حسن فاعور/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1988م.
الأساليب البلاغية في تفسير «نظم الدرر»، للبقاعي (ت885هـ)، «أطروحة دكتوراه»: عقيد خالد حمودي العزاوي، إشراف: أ.د.محسن عبدالحميد/ جامعة بغداد - كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية (قسم اللغة العربية)، 2002م.
أسباب التعدد في التحليل النحوي: أ.د.محمود حسن الجاسم/ مكتبة لسان العرب لعلوم اللغة العربية وآدابها على شبكة الإنترنت، ط1، 2015م.
أسرار البيان في التعبير القرآني: أ.د.فاضل صالح السامرائي/ أصله محاضرة ألقاها المؤلف ضمن فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام 2002م، موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، 2010م.
الأشباه والنظائر: أبو الفضل جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أ.د.عبدالعال سالم مكرم/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1985م.
الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق وشرح: الأستاذ عبدالسلام محمد هارون/ دار الجيل (بيروت)، ط1، 1991م.
الاشتقاق والتعريب: عبدالقادر المغربي، تحقيق: الأستاذ عبدالسلام محمد هارون/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة)، ط2، 1947م.
إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق آبن السكيت (ت244هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب/ دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط1، 2002م.
أصول التفسير وقواعده: خالد بن عبدالرحمن العك، إشراف: محمد أبي اليسر عابدين/ دار النفائس (بيروت)، ط5، 2007م.
الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، المعروف بـ«آبن السَّرَّاج»، (ت316هـ)، تحقيق: أ.د.عبد الحسين الفتلي/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط3، 1988م.
أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: د.نايف خرما الصفدي/ عالم المعرفة - الكويت (الإصدار التاسع)، آب - أيلول 1978م.
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، مراجعة وضبط: محمد سعيد العريان/ المكتبة التجارية الكبرى بمصر (القاهرة)، ط8، 1965م.
الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود/ موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، 2003م.
الإعراب وأثره في ضبط المعنى: أ.م.د.منيرة بنت سليمان العلولا/ دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط1، 1993م.

الاقتراح في علم أصول النحو: أبو الفضل جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (الهند)، ط1، 1978م.

الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية «النظرية اللسانية، أو علم اللغة الحديث»: د.ميشال زكريا/ المؤسسة الجامعية (بيروت)، ط2، 1984م.

الألسنية العربية «مقدمة، الأصوات، المعجم، الصرف»: أ.د.ريمون طحان/ دار الكتاب اللبناني (بيروت)، ط2، 1982م.

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء العكبري (ت616هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم الشرقاوي/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1979م.

الأوجه الإعرابية في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النص القرآني «رسالة ماجستير»: أسامة صباح عبدالله الرفاعي، إشراف: أ.م.د.عدنان عبدالكريم جمعة/ جامعة البصرة - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 2004م.

الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ)، تحقيق: أ.د.مازن المبارك/ دار النفائس (بيروت)، ط5، 1986م.

الإيضاح في علوم البلاغة «مختصر التلخيص في علوم البلاغة»: أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني (ت739هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي/ دار إحياء العلوم (بيروت)، ط1، 1998م.

البحث الدلالي في «إرشاد العقل السليم»، لأبي السعود العمادي (ت982هـ)، «أطروحة دكتوراه»: زينب عبد الحسين بلال السلطاني، إشراف: أ.د.كريم حسين ناصح الخالدي/ جامعة بغداد - كلية التربية للبنات (قسم اللغة العربية)، 2005م.

البحث الدلالي في «نظم الدرر»، للبقاعي (ت885هـ)، «أطروحة دكتوراه»: عزيز سليم علي القريشي، إشراف: أ.د.لطيفة عبد الرسول الضايف/ الجامعة المستنصرية - كلية التربية (قسم اللغة العربية)، 2004م.

بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص: أ.د.حاتم صالح الضامن/ دار الحكمة (الموصل - العراق)، 1990م.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد: الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المعروف بـ«آبن رشد الحفيد»، (ت595هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان/ مكتبة الإيمان (المنصورة - مصر)، ط1، 1997م.

البرهان في علوم القرآن: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت794هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا/ دار الفكر (بيروت)، ط1، 2001م.

البلاغة العربية «المعاني والبيان والبديع»: أ.د.أحمد مطلوب/ مؤسسة دار الكتاب - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية (بغداد)، ط1، 1980م.

البنى النحوية وأثرها في المعنى «أطروحة دكتوراه»: أحمد عبدالله العاني/ إشراف: أ.د.هدى محمد صالح الحديثي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 2003م.

البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية «أطروحة دكتوراه»: مهدي حمد مصطفى آل سيد علي العاني، إشراف: أ.د.هدى محمد صالح الحديثي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 2003م.

البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق وشرح: الأستاذ عبدالسلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط7، 1998م.

تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق وشرح ونشر: السيد أحمد صقر/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1978م.

التصريف الملوكي: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تحقيق: محمد سعيد النعسان، تعليق: أحمد الخاني، ومحيي الدين الجراح/ دار المعارف (دمشق)، ط2، 1970م.

التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم - دراسة دلالية مقارنة: أ.د.عودة خليل أبو عودة/ مكتبة المنار (الزرقاء - الأردن)، ط1، 1985م.

التعبير القرآني: أ.د.فاضل صالح السامرائي/ مطبعة بيت الحكمة - جامعة بغداد، ط1، 1989م.

التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني، المعروف بـ«الشريف الجرجاني»، (ت816هـ)، ضبط وتصحيح: جماعة من العلماء/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1983م.

تفسير غريب القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1979م.

التفسير اللغوي للنصوص الدينية والأدبية في كتاب «الاشتقاق»، لابن دريد (ت321هـ)، «أطروحة دكتوراه»: إباء يونس رشيد البنا، إشراف: أ.م.د.عماد عبد يحيى الحيالي/ جامعة الموصل - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 2004م.

التوجيه الصوتي في دراسة النحو العربي «علامات الإعراب والبناء أنموذجاً»، «أطروحة دكتوراه»: عقيل رحيم علي اللامي، إشراف: أ.د.محمد ضاري حمادي العيثاوي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 2002م.

التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري «رسالة ماجستير»: عبدالله سليمان محمد أديب/ جامعة الموصل - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، إشراف: أ.م.د.عبدالستار فاضل خضر جاسم النعيمي، 2002م.

الجامع لأحكام القرآن، الشهير بـ«تفسير القرطبي»: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري/ دار عالم الكتب (الرياض)، ط1، 2003م.

الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري «أطروحة دكتوراه»: حسن أحمد مهاوش العزاوي، إشراف: أ.د.أحمد شاكر غضيب الربيعي/ جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية (قسم اللغة العربية)، 2003م.

جهود النووي اللغوية في شرح صحيح مسلم «رسالة ماجستير»: زهراء خالد سعدالله محمد العبيدي، إشراف: د.طلال يحيى إبراهيم الطوبچي/ جامعة الموصل - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1998م.

الحرف العربي، أو ديالكتيك الألفاظ: د.محمد عنبر القلموني/ الدورة العالمية الخامسة للسانيات (دمشق)، 1980م.

الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين: أ.د.هادي عطية مطر الهلالي/ عالم الكتب (بيروت)، ط1، 1986م.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار/ دار الكتب (القاهرة)، ط1، 1952م.

دراسات في فقه اللغة: د.صبحي الصالح/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط10، 1997م.

دراسات في اللغة والنحو: أ.د.عدنان محمد سلمان الدليمي/ دار الحكمة (بغداد)، ط1، 1991م.

دراسات في النحو: الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي/ من منشورات موقع اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد (دمشق)، وموقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت (ب.ت).

دراسات لأسلوب القرآن الكريم: أ.د.محمد عبدالخالق عضيمة/ دار ومطبعة السعادة (القاهرة)، ط1، 1973م.

الدراسات اللغوية عند عبدالرحمن أيوب «رسالة ماجستير»: حيدر محمد جبر العبودي، إشراف: أ.د.محمد ضاري حمادي العيثاوي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، أيلول 2005م.

الدراسات اللغوية في تفسير «اللباب في علوم الكتاب»، لابن عادل الحنبلي، «أطروحة دكتوراه»: إسماعيل عباس حسين الكعبي، إشراف: أ.د.عبدالله أحمد الجبوري/ الجامعة المستنصرية - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 2003م.

دلائل الإعجاز: أبو بكر عبدالقاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: د.محمد التنجي/ دار الكتاب العربي (بيروت)، ط1، 1995م.

دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: أ.م.د.بتول قاسم ناصر/ دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد)، ط1، 1999م.

الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين «رسالة ماجستير»: رنا طه رؤوف، إشراف: أ.د.علي عبد الحسين زوين/ جامعة بغداد - كلية التربية للبنات (قسم اللغة العربية)، 2002م.

الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: أبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الرازي (ت322هـ)، تحقيق وتعليق: د.حسين بن فيض الله الهمداني/ دار الكتاب العربي (القاهرة)، ط2، 1957م.

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت395هـ)، تعليق وحواشي: أحمد حسن بسج/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1998م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: أبو حاتم محمد بن جعفر بن حبان البستي (ت354هـ)، ترتيب: الأمير أبي الحسن علاء الدين علي بن بلبان، المنعوت بـ«الأمير» (ت739هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوطي/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط2، 1993م.

صفاء الكلمة: أ.د.عبدالفتاح لاشين/ دار المريخ (الرياض)، ط1، 1983م.

ظاهرة الإعراب في اللغة العربية «أطروحة دكتوراه»: سعدون طه سرحان العجيلي، إشراف: أ.د.رشيد عبدالرحمن العبيدي/ الجامعة الإسلامية - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 2006م.

العقد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت328هـ)، شرح وضبط: الأستاذ أحمد أمين، وآخرين/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة)، ط2، 1956م.

علم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي: أ.د.منقور عبدالجليل/ من منشورات موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت، مكتبة الأسد (دمشق)، 2001م.

علم اللغة: أ.د.حاتم صالح الضامن/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1989م.

علم المعاني - تأصيل وتقييم: أ.د.حسن جاد طبل/ مكتبة الإيمان (القاهرة)، ط1، 1999م.

الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، دار صادر (بيروت)، ط1، 1965م.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشهير بـ«تفسير الشوكاني»: القاضي بدر الدين محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة)، ط2، 1964م.

فصول في فقه العربية: أ.د.رمضان عبدالتواب/ دار الجيل (القاهرة)، ط2، 1980م.

فضل إعراب القرآن الكريم في السنة النبوية - دراسة موضوعية: أ.د.أحمد بن عبدالله الباتلي/ موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، 2011م.

فقه اللغة: أ.د.عبد الحسين المبارك/ مطبعة جامعة البصرة (العراق)، ط1، 1986م.

فقه اللغة العربية: أ.د.كاصد ياسر حسين الزيدي/ دار الفرقان (عمان)، ط1، 2004م.

فقه اللغة وخصائص العربية: أ.د.محمد المبارك/ دار الفكر الحديث (بيروت)، ط2، 1964م.

في فقه اللغة وقضايا العربية: أ.د.سميح أبو مغلي/ دار مجدلاوي (عمان)، ط1، 1987م.

في النحو العربي - نقد وتوجيه: أ.د.مهدي المخزومي/ دار الرائد العربي (بيروت)، ط2، 1986م.

قال غير العرب عن العربية: مجموعة بحوث حول القرآن الكريم واللغة العربية/ منشورة في موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت.

قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث: د.محمد زكي العشماوي/ دار النهضة العربية (بيروت)، ط1، 1984م.

قضية الإعراب في النحو العربي: أ.د.عبد الحسين المبارك/ بحث منشور في مجلة «الضاد»، الجزء الثالث، آب 1989م.

قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: تأملات الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني/ دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت)، ط4، 2009م.

قواعد التفسير - جمعاً ودراسة: أ.د.خالد بن عثمان السبت/ دار عثمان بن عفان (الرياض)، ط1، 1996م.

الكتاب: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بـ«سيبويه»، (ت180هـ)، طبعة بولاق (القاهرة)، 1899م.

الكليات «معجم الفروق والمصطلحات اللغوية»: أبو البقاء الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: د.عدنان أحمد درويش، ومحمد المصري/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، 1998م.

الكلمة - دراسة لغوية معجمية: أ.د.حلمي خليل/ دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط1، 1998م.

الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية: أبو محمد جمال الدين بن الحسن بن علي الإسنوي (ت772هـ)، دراسة وتحقيق: د.محمد حسن عواد/ دار عمار (عمان)، ط1، 1985م.

اللغة الشاعرة «مزايا الفن والتبصير في اللغة العربية»: الأستاذ عباس محمود العقاد/ مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ط1، 1960م.

اللغة العربية - التحديات والمواجهة: د.سالم مبارك الفلق/ من منشورات موقع آتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد (دمشق)، وموقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، تشرين الثاني 2004م.

اللغة العربية - معناها ومبناها: أ.د.تمام حسان/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ط1، 1979م.

اللغة العربية ومكانتها بين اللغات: أ.د.فرحان السليم/ موقع منتدى العربية وآدابها وثقافتها على شبكة الإنترنت، 2006م.

لغة القرآن الخالدة بين مقومات الخلود ومظاهر الجمود: أ.د.محمد نعمان الدين الندوي/ بحث منشور في مجلة «الأدب الإسلامي»، (الرياض)، (العدد السابع - السنة الثانية)، 1995م.

اللغة والنحو - دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة: أ.د.حسن عون/ معهد البحوث والدراسات العربية - دار نهضة مصر (القاهرة)، ط1، 1953م.

لغويات: أ.د.عبده عبدالعزيز قلقيله/ مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، ط1، 1977م.

مباحث في علوم القرآن: د.صبحي الصالح/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط18، 1991م.

المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند آبن قتيبة «أطروحة دكتوراه»: رافع عبدالله مالو العبيدي، إشراف: أ.د.گاصد ياسر حسين الزيدي/ جامعة الموصل - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1995م.

المثلث: أبو محمد عبدالله بن محمد آبن السيد البطليوسي (ت521هـ)، تحقيق: أ.د.صلاح مهدي الفرطوسي/ دار الحرية (بغداد)، ط1، 1981م.

مجلة الضاد: تصدر عن الهيئة العليا للعناية باللغة العربية في جمهورية العراق (بغداد)، رئيس التحرير: أ.د.أحمد مطلوب/ العدد الثالث، آب 1989م.

مجلة اللسان العربي: تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الرباط - المغرب)، العدد (50)، 2000م.

مجلة المورد: وزارة الثقافة والإعلام العراقية (بغداد)، المجلد (30)، العدد الأول، 2002م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الشهير بـ«تفسير آبن عطية»: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الأندلسي (ت542هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالله بن إبراهيم بن علي الأنصاري، وعبدالسلام عبدالشافي محمد/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1993م.

مدخل إلى علم اللغة: أ.د.محمد علي الخولي/ دار الفلاح (عمان)، ط1، 1993م.

مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: أ.د.مهدي المخزومي/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة)، ط2، 1958م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها: أبو الفضل جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي بن محمد البجاوي/ المكتبة العصرية (صيدا - لبنان)، ط1، 1986م.

المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1990م.

المستصفى من علم الأصول: الفيلسوف أبو حامد الطوسي، الغزالي (ت505هـ)، تحقيق وتعليق: د.محمد سليمان الأشقر/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1997م.

مسند الإمام أحمد: الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الوائلي، البغدادي (ت241هـ)، المكتب الإسلامي (بيروت، دمشق)، ط2، 1978م.

مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: أ.د.حاتم صالح الضامن/ دار البشائر (دمشق)، ط1، 2003م.

معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد، المعروف بـ«الفراء»، (ت207هـ)، تحقيق: أ.د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي، وأحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار/ دار الكتب المصرية (القاهرة)، ط1، 1955م.

معاني النحو: أ.د.فاضل صالح السامرائي/ بيت الحكمة (بغداد)، ط1، 1987م.

المعنى القرآني في ضوء آختلاف القراءات: أ.د.أحمد سعد الخطيب/ شبكة التفسير والدراسات القرآنية/ آذار 2004م.

المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، دار الهلال (بيروت)، ط1، 1993م.

المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد (ت286هـ)، تحقيق: أ.د.محمد عبدالخالق عضيمة/ لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة)، ط1، 1994م.

الممتع في التصريف: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الأندلسي، المعروف بـ«آبن عصفور» (ت669هـ)، تحقيق: أ.د.فخر الدين قباوة/ دار الآفاق الجديدة (بيروت)، ط3، 1978م.

المنصف في شرح التصريف - شرح كتاب: «التصريف»، لأبي عثمان المازني (ت249هـ): أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت392هـ)، تحقيق: أ.د.حسن محمود هنداوي/ دار الندوة الجديدة (بيروت)، ط1، 1988م.

منهج الراغب الأصفهاني في كتابه: «مفردات ألفاظ القرآن»، «رسالة ماجستير»: رافع عبدالله مالو العبيدي، إشراف: أ.د.گاصد ياسر حسين الزيدي/ جامعة الموصل - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1989م.

المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي: أ.د.عبدالصبور شاهين/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1980م.

نحو علم لغة خاص بالعلوم الشرعية: أ.د.أحمد شيخ عبدالسلام/ بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى - العدد (21)، المجلد (13)، كانون الأول 2000م.

نحو وعي لغوي: أ.د.مازن المبارك/ دار البشائر (دمشق)، ط4، 2003م.

الهوامش

---

(1) ينظر: لغويات/ ص55.

(2) ينظر: الكلمة - دراسة لغوية معجمية/ ص138.

(3) ينظر: الكتاب (4/ 14- 37)، وأدب الكاتب/ ص333، و373، و466، والمقتضب (2/ 113- 114، و209- 215)، و(3/ 228- 232)، (4/ 303- 304)، والأصول في النحو (3/ 85- 100)، والخصائص (2/ 152- 155)، و(3/ 198)، والمفصل في صنعة الإعراب/ ص82- 83، و93- 104، والممتع في التصريف (1/ 180- 195).

(4) المنصف في شرح التصريف، لابن جني/ المقدمة - ص2، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص26.

(5) التصريف الملوكي/ ص6.

(6) ينظر: التعريفات/ ص76.

(7) ينظر: أدب الكاتب/ ص238، والمثلث (2/ 298- 299)، والمباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند آبن قتيبة/ ص150، ومنهج الراغب في كتابه المفردات/ ص136، وجهود النووي اللغوية في شرح صحيح مسلم/ ص149، و152.

(8) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/ ص268، والدراسات اللغوية عند عبدالرحمن أيوب/ ص90.

(9) ينظر: الكتاب (2/ 164، و222، و362، و367، و369، و370)، ودراسات في اللغة والنحو، للدليمي/ ص35.

(10) من أمثال: الأستاذ الدكتور حسام البهنساوي في كتابه القيم: «العربية الفصحى ولهجاتها»، ينظر: ص58.

(11) ينظر: إصلاح المنطق/ ص37، وتأويل مشكل القرآن/ ص483، وتفسير غريب القرآن/ ص48، و54، و122، وأدب الكاتب/ ص307، والفائق في غريب الحديث (1/ 409).

(12) الاشتقاق، لابن دريد/ ص39.

(13) ينظر: الخصائص (2/ 293، و469)، ومدخل إلى علم اللغة/ ص221- 222، والتفسير اللغوي للنصوص الدينية والأدبية/ ص45، و69- 70.

(14) المنهج الصوتي للبنية العربية/ ص44- 45، وينظر: البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص38.

(15) علم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص162، وينظر: البيان والتبيين (1/ 55).

(16) ينظر: قواعد التفسير - جمعاً ودراسة (1/ 463).

(17) ينظر: اللغة العربية - معناها ومبناها/ ص82 وما بعدها.

(18) ينظر: اللغة العربية - التحديات والمواجهة/ ص15، وصفاء الكلمة/ ص9، وأثر الدرس اللغوي في فهم النص الشرعي/ ص17- 20، واللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص7.

(19) صفاء الكلمة/ ص62، وينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم/ ص408.

(20) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ ص261- 266، والتطور الدلالي/ ص541.

(21) ينظر: صفاء الكلمة/ ص239، والتعبير القرآني/ ص60، وأسرار البيان في التعبير القرآني/ ص42.

(22) ينظر: صفاء الكلمة/ ص240.
(23) أسرار البيان في التعبير القرآني/ ص1.
(24) المحرر الوجيز (1/ 49).
(25) صفاء الكلمة/ ص15- 16، وينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ ص261- 266.
(26) التطور الدلالي/ ص80- 82.
(27) ينظر: الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية/ ص76- 77.
(28) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم/ ص408.
(29) ينظر: اللغة والنحو، لعون/ ص78.
(30) اللغة والنحو/ ص78، وينظر: قضية الإعراب في النحو العربي/ مجلة الضاد (العدد الثالث)، ص112.
(31) ينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص45- 46.
(32) ينظر: قواعد التدبر الأمثل/ ص551- 552.
(33) أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ ص166، و205، وينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء/ ص33.
(34) أصول التفسير وقواعده، للعك/ ص159.
(35) (1/ 63)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (1/ 24)، وأثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية/ ص9- 11.
(36) (1/ 3).
(37) ينظر: أصول التفسير وقواعده، للعك/ ص156- 157.
(38) ينظر: أسباب التعدد في التحليل النحوي/ ص24.
(39) معاني النحو (1/ 9).
(40) أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي/ ص19، وينظر: المزهر (1/ 168).
(41) ينظر: أثر الدرس اللغوي في فهم النص الشرعي/ ص37.
(42) سورة فاطر/ من الآية 28.
(43) نحو وعي لغوي/ ص77، وينظر: مباحث في علوم القرآن، للصالح/ ص85.
(44) سورة البقرة/ من الآيتين 124، و133.
(45) ينظر: قواعد التفسير - جمعاً ودراسة (1/ 203).
(46) ينظر: أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية/ ص15.
(47) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو/ ص443.
(48) ينظر: المرجع نفسه/ ص49- 50.
(49) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية (1/ 71).
(50) المصدر نفسه (1/ 72).
(51) الصاحبي في فقه اللغة/ ص43، وينظر: الأوجه الإعرابية/ ص49.
(52) المصدر نفسه/ ص143، وينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص52- 53.
(53) ينظر: العقد الفريد (2/ 11- 19).
(54) ينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص53- 54.
(55) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو/ ص294.
(56) الإيضاح في علل النحو/ ص69- 70، وينظر: الأشباه والنظائر (1/ 78)، وفصول في فقه العربية/ ص327.
(57) دلائل الإعجاز/ ص42.
(58) الصاحبي/ ص43، وينظر: الأوجه الإعرابية/ ص49.
(59) المصدر نفسه/ ص142- 143، وينظر: دلائل الإعجاز/ ص382، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص241.
(60) أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ ص166، و205، وينظر: في النحو العربي - نقد وتوجيه/ ص78- 79، ودلالة الإعراب لدى النحاة القدماء/ ص33، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص240.
(61) الخصائص (1/ 34)، وينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص57- 58.

(62) ينظر: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث/ ص291، وعلم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي/ ص203- 209.

(63) ينظر: الخصائص (1/ 279- 284)، و(3/ 255- 260)، وقواعد التدبر الأمثل/ ص551- 553، وأصول التفسير وقواعده، للعك/ ص149- 151.

(64) في النحو العربي - نقد وتوجيه/ ص73.

(65) ينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص128.

(66) اللغة العربية - التحديات والمواجهة/ ص16- 17.

(67) ينظر: التوجيه الصوتي في دراسة النحو العربي/ ص60.

(68) المرجع نفسه/ ص31، و34.

(69) ينظر: اللغة العربية - معناها ومبناها/ ص178.

(70) التوجيه الصوتي في دراسة النحو العربي/ ص35.

(71) ينظر: الخصائص (2/ 293، و469)، ومدخل إلى علم اللغة/ ص221- 222، والتفسير اللغوي للنصوص الدينية والأدبية/ ص45، و69- 70.

(72) ينظر: الإتقان «النوع الحادي والأربعون - في معرفة إعرابه» (1/ 179)، وفضل إعراب القرآن الكريم في السنة النبوية/ ص2، والإعراب وأثره في ضبط المعنى/ ص210.

(73) ينظر: أسباب التعدد في التحليل النحوي/ ص24.

(74) ينظر: المعنى القرآني في ضوء آختلاف القراءات (1/ 42).

(75) أسباب التعدد في التحليل النحوي/ ص2.

(76) معاني النحو (1/ 9)، وينظر: الدراسات اللغوية في تفسير اللباب/ ص135.

(77) ينظر: ص13، ونحو علم لغة خاص بالعلوم الشرعية/ ص23.

(78) ينظر: المستصفى/ ص353.

(79) ينظر: معاني القرآن (1/ 25).

(80) المفصل في صنعة الإعراب/ ص18.

(81) ينظر: الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية/ ص10، وينظر: الإتقان «النوع الأربعون - في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر» (1/ 425- 528).

(82) ينظر: أثر الدرس اللغوي في فهم النص الشرعي/ ص37.

(83) سورة فاطر/ من الآية 28.

(84) نحو وعي لغوي/ ص77، وينظر: مباحث في علوم القرآن، للصالح/ ص85.

(85) سورة البقرة/ من الآيتين 124، و133.

(86) ينظر: قواعد التفسير - جمعاً ودراسة (1/ 203).

(87) أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية/ ص6.

(88) ينظر: نحو وعي لغوي/ ص51.

(89) أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية/ ص8، وينظر: آبن جني النحوي/ ص295، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص240.

(90) ينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص46.

(91) في النحو العربي - نقد وتوجيه/ ص73.

(92) ينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص128.

(93) الألسنية العربية (2/ 13).

(94) نحو وعي لغوي/ ص51- 52، و77، وينظر: الأوجه الإعرابية/ ص53- 54.

(95) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية اللسانية، أو علم اللغة الحديث)، ص9، و15- 16، وفي النحو العربي - نقد وتوجيه/ ص31، و67- 68، واللغة العربية - معناها ومبناها/ ص191، والبنى النحوية/ ص115- 116.

(96) ينظر: أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية/ ص15.

(97) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو/ ص443.

(98) ينظر: مطلب: «بنية اللفظ» الذي مر قبل هذا المطلب.

(99) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 14).

(100) البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص242.

(101) ينظر: أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية/ ص16.
(102) الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين/ ص67- 68، وينظر: دراسات في فقه اللغة، للصالح/ ص174.
(103) ينظر: فصول في فقه العربية/ ص290، والبحث الدلالي في نظم الدرر/ ص19- 20.
(104) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة/ ص267.
(105) مسند الإمام أحمد/ مسند العشرة المبشرين بالجنة (حديث عبدالرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه)، رقم (1659) (1/ 191)، وصحيح آبن حبان/ كتاب البر والإحسان (باب صلة الرحم وقطعها)، رقم (443) (2/ 186)، والمستدرك/ كتاب البر والصلة (حديث شعيب بن أبي حمزة رضي الله عنه)، رقم (7380) (17/ 116)، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الصحيح.
(106) لغة القرآن الخالدة بين مقومات الخلود ومظاهر الجمود/ ص73، وينظر: فقه اللغة العربية، للزيدي/ ص298، واللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص5، والتفسير اللغوي للنصوص الدينية والأدبية/ ص7.
(107) الاشتقاق، لابن دريد/ ص39.
(108) ينظر: الصاحبي/ ص418، والمزهر (1/ 346).
(109) فقه اللغة، للمبارك/ ص54.
(110) الحرف العربي، أو ديالكتيك الألفاظ/ ص14، وينظر: دراسات في النحو (1/ 573).
(111) ينظر: الاشتقاق والتعريب/ ص9.
(112) اللغة الشاعرة/ ص12.
(113) ينظر: الكلمة - دراسة لغوية معجمية/ ص69- 70.
(114) الاقتراح في علم أصول النحو/ ص44.
(115) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية/ ص271.
(116) ينظر: المزهر (2/ 4)، وظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص12، و38.
(117) ينظر: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص6.
(118) اللغة العربية - التحديات والمواجهة/ ص15، وينظر: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص4، والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري/ ص62، ومجلة اللسان العربي (24/ 85)، وقال غير العرب عن العربية/ ص9.
(119) ينظر: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص4.
(120) مجلة المورد - المجلد (5)، العدد (2)، ص43، وينظر: قال غير العرب عن العربية/ ص8.
(121) ينظر: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص4.
(122) ينظر: المرجع نفسه/ ص6- 7.
(123) في فقه اللغة وقضايا العربية/ ص225، وينظر: أبحاث ومقالات في اللغة/ ص150، وبحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص/ ص78، وعلم اللغة، للضامن/ ص229.
(124) ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية اللسانية، أو علم اللغة الحديث)، ص140- 143، والبنى النحوية/ ص115- 116، وعلم المعاني - تأصيل وتقييم/ ص109، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص279.
(125) ينظر: الكليات/ ص159، و1066، وفتح القدير (1/ 109)، والألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية اللسانية، أو علم اللغة الحديث)، ص9، و15- 16، واللغة العربية - معناها ومبناها/ ص191، وفي النحو العربي - نقد وتوجيه/ ص31، و67- 68، والبنى النحوية/ ص115- 116، وقواعد التفسير - جمعاً ودراسة (1/ 309، و379).
(126) ينظر: الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر/ ص94.
(127) ينظر: كتاب سيبويه (1/ 34، و56)، وتأويل مشكل القرآن/ ص16، والمقتضب (3/ 118- 119)، و(4/ 168- 172)، والخصائص (2/ 382- 389)، ودلائل الإعجاز/ ص135- 147.
(128) ينظر: الخصائص «باب في شجاعة العربية»، (2/ 382- 390).
(129) دلائل الإعجاز/ ص96.
(130) كتاب سيبويه (1/ 34)، وينظر: البرهان في علوم القرآن (3/ 235)، والإتقان في علوم القرآن (3/ 35).
(131) التعبير القرآني/ ص50، وينظر: قواعد التفسير - جمعاً ودراسة (1/ 380)، والبنية الأسلوبية في التراكيب النحوية/ ص174، والحروف العاملة في القرآن الكريم/ ص34.

(132) التعبير القرآني/ ص51.

(133) ينظر: البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص280.

(134) صفاء الكلمة/ ص62، وينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم/ ص408.

(135) ينظر: البلاغة العربية - المعاني والبيان والبديع/ ص122.

(136) في النحو العربي - نقد وتوجيه/ ص73.

(137) ينظر: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية/ ص128.